تصدي العشائر الجنوبية في العراق للاحتـــلال البريطانـي خـــلال الحـــرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)

م.د. مهند عبد الكريم خلف ابو رغيف
وزارة التربية/ مديرية تربية الرصىافة٢/ البحوث والدراسات
aburgheefmohannad@yahoo.com

الملخص:

لتسليط الضوء على الواقع العراقي ودور العشائر في فترة الاحتلال البريطاني ، اتخذنا مسار البحث في الصحف والمجلات والبحوث والدراسات والكتب المتعلقة بتلك الحقبة. اختيار عنوان بحثنا الموسوم: – (موقف العشائر العراقية من الاحتلال البريطاني إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨)) ، ويبدو أن الإنجليز لم يهينوهم عندما تحدتهم العشائر. الانسحاب ، وإعداد قوات عسكرية كبيرة إضافية لمحاربة العشائر الباسلة

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة. ناقشنا في الموضوع الأول أسباب ومنطلقات الاحتلال البريطاني للعراق. وسنلقي الضوء على طبيعة الاحتلال وأسبابه ، وأهمها تنوع المصالح البريطانية في المجالات الاقتصادية والاستراتيجية للعراق ، فيما تحدث المبحث الثاني عن مقاومة العشائر البصرية للاحتلال البريطاني ، فيما تناول المبحث الثالث. تناول دور العشائر العراقية في الكوت وحصار قوات الاحتلال البريطاني ، ولا يسعنا إلا أن نذكر أن العشائر في جميع المحافظات العراقية خرجت دفاعاً عن أراضيها.

الكلمات المفتاحية: العشائر / العملية السياسية / الاحتلال البريطاني / الحرب العالمية)

The southern clans in Iraq confront the British occupation during (World War I (1914-1918

M.D. Muhannad Abdul Karim Khalaf Abu Ragheef
Ministry of Education/ Al-Rusafa Education Directorate 2/ Research and Studies

Abstract:

In order to shed light on the Iraqi reality and the role of the clans during the period of the British occupation, we took the path of research in newspapers, magazines, research, studies and books related to that era. Choosing the title of our research tagged:- (The position of the Iraqi clans from the British occupation during the First World War (1914 - 1918)), and it seems that the English did not humiliate them when the clans challenged them. Withdrawal, and preparing additional large military forces to fight against the valiant clans

The research consisted of an introduction, three sections and a conclusion. In the first topic, we discussed the causes and premise of the British occupation of Iraq. We will shed light on the nature and causes of the occupation, the most important of which was the diversity of British interests in Iraq's economic and strategic areas, while the second topic talked about resistance The visual clans of the British occupation, while the third topic dealt with the role of the Iraqi clans in Kut and the siege of the British occupation forces, and we cannot fail to mention that the clans in all Iraqi provinces came out in defense of their land.

Keywords: clans / political process / British occupation / World War).

المقدمة

ومن أجل تسليط الضوء على الواقع العراقي ودور العشائر خلال فتره الاحتلال البريطاني، سلكنا طريق البحث في الصحف والمجلات والبحوث والدراسات والكتب التي تخص تلك الحقبة، وللاستفادة من قضىايا التاريخ السابقة وجدت من العبرة والافادة من الفترات السابقة في هذا الجانب جاء اختيار عنوان بحثنا الموسوم :- (موقف العشائر العراقية من الاحتلال البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨))، ويبدو أن الانكليز لم يهن عليهم تحدي العشائر لهم، وقد اثبتت العشائر فيها بسالة منقطعة النظير ومقاومتها للاحتلال مما اجبرهم في كل معركة إلى الانسحاب، وتجهيز قوات عسكرية كبيرة اضىافية لمقاتلة العشائر الباسلة المقاومة لهم، مما بين ان العراقيين شعب يرفض كل اساليب الاحتلال والتبعية.

تكوّن البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة, تطرقنا في المبحث الأول إلى الوقوف على أسباب ومقدمات الاحتلال البريطاني للعراق سنلقي الضوء على طبيعة واسباب الاحتلال، وان من اهم اسبابه تنوع المصىالح البريطانية في العراق الاقتصىادية والاستراتيجية، فيما تحدثنا في المبحث الثاني عن مقاومة العشائر البصرية للاحتلال البريطاني، بينما تناول المبحث الثالث دور العشائر العراقية في الكوت وحصىار قوات الاحتلال البريطاني، ولا يفوتنا ان نذكر بان العشائر في جميع المحافظات العراقية خرجت دفاعا عن ارضيهم ومقاومة المحتل.

المبحث الأول :- أسباب ومقدمات الاحتلا البريطاني للعراق

كان للعراق أهمية كبرى في السياسة البريطانية منذ بداية النشىاط البريطاني في الخليج العربي في الربع الأول من القرن السابع عشر، وقد كان تنوع المصىالح البريطانية في العراق الاقتصىادية منها والاستراتيجية من الأسباب المباشرة التي دفعت بريطانيا لاحتلال العراق(١).

إن مشروع الاحتلال الذي بدأت بريطانيا بتنفيذه لم يكن وليد الساعة، وإنما هو حصيلة جهود تعود بوادرها إلى أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد أشىارت مذكرة راولنسون القنصل البريطاني في بغداد المرفوعة إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٣ حزيران ١٨٥٣، إنه في حالة تقسيم الإمبراطورية العثمانية فعلى بريطانيا أن تأمر " باحتلال جنود من الهنود كامل قطاع الاقليم من الزاب الأسفل إلى البحر"(٢).

اولاً : - التحضيرات البريطانية لغزو العراق عشية الحرب العالمية الأولى

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى(٣) في آب ١٩١٤ وتعاطف الدولة العثمانية مع ألمانيا، بدأت بريطانيا تهيئ قواتها العسكرية للحفاظ على احتلالها للخليج العربي

ودعا الفريق أول ادمون بارو E . Barrow السكرتير العسكري لوزارة شؤون الهند إلى توجيه قوة عسكرية إلى المحمرة وعبدان وعلل هذا الاقتراح بقوله : " ان مراكز النفط والتجهيزات في عبادان وخط الأنابيب من حقول النفط معرضة للتدمير المباشر وإن المصىالح البريطانية في بغداد والبصرة ستزول من الوجود، وإن شيخي المحمرة والكويت، ربما يهاجمان ... وفي هذه الحالة ستذهب كل مكانتنا وكل جهودنا لسنين وسيكون موقفنا في الخليج نفسه قلقلا " (٤)

دفع هذا التقرير الحكومة البريطانية إلى إرسال قوات عسكرية إلى الخليج العربي في (٢ تسرين الأول ١٩١٤) وفي اليوم التالي أسندت قيادة القوات البريطانية إلى الجنرال ديلامين وأعطي لتلك القوات الرمز "D" وحدد إطار عملها بـ " احتلال عبادان وحماية مصىافي النفط وخط الأنابيب، وتغطية إنزال الإمدادات إذ غدت هذه ضرورية، مظهرةر للعرب بأننا نعتزم مساعدتهم ضد العثمانيين "(٥). ويحدد وزير الهند هدفا آخر لإرسال هذه القوات بقوله." كنت أعتبر على الدوام بأن أهم ما نستهدفه من إرسال القوات البريطانية هو التأثير على الشيوخ العرب، أما حماية منابع النفط فقد كان شيئاً "ثانوياً" عندي من بين الامتيازات الأخرى"(٦) وربما كان هذا التقرير من وزير الهند في حينه عن النفط محاولة منه للتمويه عن الأهداف السياسية لهذا الإجراء العسكري. تغيرت وجهة القوات البريطانية، وتقرر أن يكون الإنزال في البحرين بدلا من عبادان أو المحمرة بانتظار تعليمات جديدة وعين بيرسي كوكس ضىابطا سياسيا في الغزو المرتقب.

وفي (٥ تشرين الثاني ١٩١٤) دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا فصدرت الأوامر السرية إلى الحملة المرابطة في البحرين بقيادة ديلامين للتوجه نحو الفاو، وزودت بالمعلومات اللازمة عن المنطقة كالتكوين الجغرافي والعشائري والقوات العثمانية في العراق(٧).

تقدمت السفن الحربية البريطانية من مدخل شط العرب وأخذت تقصف الفاو التي نزلت فيها القوات البريطانية في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤. ونتيجة للضغط البريطاني وإنهيار الجيش العثماني أمروا إلى الانسحاب شمالا نحوا القرنه بصورة رسمية يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ وبهذا أصبحت البصرة كلها تقريبا تحت السيطرة البريطانية(٨).

وللتغطية والتمويه في عملية الغزو البريطاني كان كوكس الضىابط السياسي المرافق للقوات البريطانية قد أصدر عشية الغزو بيانا زعم فيه "أن حكومته قد أجبرت

على الحرب نظرا للموقف المعادي للعثمانيين، لذا أرسلت بريطانيا قواتها لحماية تجارتها وأصدقائها، وإجلاء الأتراك من المنطقة، وانها لا عداء لها مع العرب شريطة أن لا يحموا الجنود العثمانيين ولا يحملوا السلاح في تجوالهم، وأكد مهددا على منع ذلك، لكي يجرد السكان من وسائل الدفاع عن أنفسهم في ظروف غابت فيه السلطة المحلية الحامية، ويتسنى للجيشي الغازي أن يتوغل بسهولة"(٩).

قبيل دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا) كانت قد أعلنت النفير العام في العراق. وفي وقت مبكر وبعد إعلان التعبئة العثمانية وبالذات في ٨ آب ١٩١٤ بعثت القيادة العامة العثمانية في الاستانة ببرقية سرية إلى المفتشية الرابعة تستفسر عن تقديرها بخصوص تشكيل قوة عسكرية من رجال العشائر(١٠) تستند إلى قوة عسكرية نظامية صغيرة للقيام بغارات بعيدة ضد البريطانيين. وقد أجاب جاويد باشا (١٩١٤-١٩١٥) الوالي العثماني في بغداد والقائد العسكري العام في العراق(١١) القيادة في الاستانة بإمكانية ذلك معتمدا على آراء المشايخ والرؤساء ومتجاهلا تقديرات والي الموصل والبصرة اللذين أكدا له إستحالة ذلك. ولكنه ومع نهاية شهر آب ١٩١٤ أدرك جاويد باشا ضرورة بقاء قوات نظامية في العراق بقصد الدفاع عنه، وأن القيمة الفعلية للقوات القبلية والمتطوعة قليلة(١٢).

إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى دفع السلطات العثمانية إلى ضرورة إيقاف سياستها العشائرية السابقة لتتفرغ لمتطلبات الحرب الطارئة ولتنال تأييد القوة العشائرية ومساندتها، وتكمن قدرة هذه القوى في تنظيمها السياسي والقبلي وإمكاناتها المادية والبشرية والتي تعتمد أساساً على أبناء القبيلة من جهة والروابط الاجتماعية لأبناء القبيلة من جهة أخرى. لذلك اعتقدت السلطات العثمانية أنها بكسبها تأييد باشا السعدون شيخ المنتفك وغضبان البنية شيخ بني لام تكون قد كسبت تأييد قوتين أحدهما في منطقة الفرات والثانية في منطقة دجلة وبناء على ذلك سارع العثمانيون إلى إطلاق سلطة كل من هذين الشيخين كل في مشيخته. وأعادت لهما حقوقهما في الأراضي التي سبق للسلطة العثمانية أن انتزعتها من أيديهما. اما بقية شيوخ العشائر فكانت السلطة العثمانية ترى إمكانية كسبهم إلى صفها بتأثير شيخي المنتفك وبني لام فضلاً عن فكرة الحرب المقدسة (الجهاد) ضد الحلفاء(١٣).

وكانت حركة الجهاد في العراق قد بدأت بالفعل في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤ عندما كانت البصرة مهددة بخطر الغزو البريطاني. فقد وردت برقية من وجوه

البصرة إلى علماء الدين في العتبات المقدسة ومختلف المدن العراقية جاء فيها ما نصه : " ثغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع ". وقد تليت هذه البرقية على الناس في المساجد وأخذ الخطباء والوعاظ يلهبون مشاعر الناس بخطبهم الحماسية معلنين فيها مخاطر خضوع البلاد للمحتلين البريطانيين(١٤)، وفي الوقت نفسه عقد اجتماع في جامع الهندي في النجف حضره العلماء والزعماء وشيوخ العشائر في الفرات الأوسط، وتكلم خلاله بعض الشيوخ ومنهم مبدر آل فرعون (رئيس عشيرة آل فتلة) ومما قاله : " أن الأتراك إخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم في طرد الأعداء من البلاد "(١٥).

ولم يدرك العثمانيون حتى وقت متأخر أنهم اساؤا التقدير بشان العشائر ولم تسنح لهم الفرصة دون دفع ثمن باهظ فبعد سنين من التخريب المتعمد للمؤسسات العشائرية إتجهت الحكومة العثمانية إلى العشائر طلبا للمساعدة ضد الجيوش البريطانية الغازية. وحاول الموظفون العثمانيون بعد تغيير مفاجئ في الموقف أن يكسبوا ثقة العشائر العربية التي كانت مفقودة فجرى منح الأوسمة والأموال لبعض الشيوخ والمتنفذين مثل فالح وعبدالكريم ولدا صيهود المنشد، وزبون الفيصل من بني لام والشيخ غضبان الخلف (من عشيرة آل عيسى). كما جرى العفو عن شيوخ لهم مشاكل مع السلطات وأتيح لهم إجراء تسوية لديونهم أملا بالظفر بولائهم ، فمثلا أفرج عن بعض الشيوخ من عشائر الفتلة المسجونين وسمح لكل من الشيخ خيون العبيد والشيخ فاضل الخفاجي بالعودة إلى قراهم وكان كلاهما مطلوبين من قبل العثمانيين (١٦).

خاض العثمانيون ثلاث معارك مع البريطانيين على الطريق إلى البصرة وهي – حسب تسلسل وقوعها تاريخيا وموقعيا – معركة السنية في ٨ تشرين الثاني ١٩١٤ ومعركة سيحان(١٧) في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ ومعركة ساحل (كوت الزين) (١٨) في ١٧ تشرين الثاني ١٩١٤. (١٩)

وفي هذه المعارك التي نشبت على طول ساحل شط العرب استعان العثمانيون بعجمي السعدون وأتباعه المسلحين في الحرب ضد بريطانيا(٢٠) وقد أشارت المس بيل بأن عجمي كان يقود (٢٥٠) من الخيالة غير النظاميين إلا أنه – حسب زعمها – كان يحوم حول ميدان المعركة دون أن يساهم فيها، وقد أنفض عنه قسم كبير من رجال القبائل إلى الزبير(٢١)، وفي الوقت نفسه كان معظم الجنود في

معركة السنية من العرب، كما إنضم إليهم متطوعون محليون. وقد حاولت القيادة العثمانية استقطاب السكان عسكريا فوزعت السلاح عليهم. (٢٢)

وبرز دور العشائر أيضا في معركة كوت الزين فكان عدد المتطوعين العرب حوالي ١٠٠ متطوع تحت إمرة القائد العثماني سامي بيك(٢٣)، ومن جهة أخرى أشار الطاهر أنه بعد قدوم الرسول الخاص من المجتهد كاظم اليزدي حاملا الفتوى بالجهاد أعد شلال شيخ عشيرة الشرش قوة كبيرة تضم ٤٠٠٠ متطوع وتولى قيادتها فزحف بها إلى الخطوط الأمامية بالقرب من كوت الزين وقد استشهد شلال في هذه المعركة. فأصبحت علاقة الشرش منذ ذلك الوقت بالإنكليز سيئة نتيجة لاستجابة عشائر الشرش لفتوى الجهاد(٢٤).

لقد دفع احتلال مدينة البصرة من قبل البريطانيين وتقدمهم بالأراضي العراقية، القائد العثماني جاويد باشا أن يرسل إلى كثير من رؤساء العشائر للحضور إلى بغداد. وبعد مواجهتهم للوالي ألقي عليهم الأخير خطبة مطولة ذكرهم فيها بالأعمال الإصلاحية والمنجزات التي قامت بها السلطات العثمانية من تعمير البلاد - حسب زعمه - ثم طلب منهم المساعدة لرد العدوان البريطاني، وبعد هذا الاجتماع رجع الرؤساء لتهيئة عشائرهم للقتال(٢٥)، كان تأييد العشائر العراقية للعثمانيين أحد المصاعب التي واجهت القوات البريطانية عندما فكروا في التقدم شمالا. وقد حذر الجنرال بارو (السكرتير العسكري لوزير الهند) من التوقف في البصرة، لكي لا تفسر القبائل ذلك بأنه ضعف فتلتف حول العثمانيين كعادتها، وحدد القرنة كهدف بديل. وكان التأثير الأدبي في نفوس القبائل العراقية فضلاً عن الأساليب السوقية من جملة الأسباب التي دفعت بريطانيا لاحتلالها(٢٦)، وفي الوقت نفسه فقد دفع موقف عشائر الشرش المعادي للبريطانيين إلى سوق قواتهم من مزيرعة عندما أرادوا احتلال القرنة(٢٧).

المبحث الثاني :- مقاومة عشائر البصرة للاحتلا البريطاني

لقد ساهمت العشائر العراقية بدور فاعل وكبير لمقاومة الاحتلا البريطاني ومن جانبها فقد حاولت القوات العثمانية في القرنة استمالة العشائر الساكنة في تلك المنطقة فإستدعى القائد العثماني عثمان بك رؤساء العشائر في المنطقة وخطب فيهم ووزع عليهم السلاح والأموال فوعدوه خيرا وبدأوا بالهوسات الحماسية تأييدا للعثمانيين(٢٨). كما وضع القائد العثماني جاويد باشا الذي كان ممن يعتقدون الإستفادة من خدمة العشائر وإمكان إشراكهم في حركات الهجوم على القوات

البريطانية في العزير (٢٩) خطة هجوم عام يستهدف البصرة بعد تعزيز القوات العثمانية بمتطوعي العشائر(٣٠).

وحـاول جـاويد باشـا أيضـا إثناء القتال في القرنة اسناد قواته بإرسال مجموعة من مجـاهدي عشـائر العمارة التي حشدت في صخيريجة، لكن هذه القوة لم تقدم الدعم اللازم(٣١)، ويشير الهاشمي بأن العشائر كانت تظهر ميلها للعثمانيين، وقام البعض منها بهجمات ليلية على المعسكرات البريطانية في القرنة(٣٢). وقد أشـار طونزند Tawnshend إلى ذلك بقوله : " أن العرب القاطنين في البطائح يضـايقون جنودنا في القرنة بإطلاق النار عليهم"( )، كما ساهمت العشائر بمعركة (الروطة) (٣٣) في ١٩ كانون الثاني ١٩١٥ وكان في مقدمتهم مهدي الحيدري(٣٤).

كان احتلال بريطانيا للقرنة قد دفع القيادة العثمانية إلى تغيير خططها العسكرية، فتولى القائد العثماني سليمان العسكري ولاية البصرة وقيادة فرقتها بعد إقصـاء القائد جـاويد باشـا – كما أشرنا سابقاً – استناداً لخطة عسكرية للاستفادة من العشائر وتقليل الاعتماد على القوات النظامية. وقد خطط العسكري منذ البداية للاستفادة من القوى العشائرية في العمليات الحربية. ولهذا فقد جرت محـاولة ترغيب السكان بصفة عامة والعشائر بصفة خاصة للمساهمة بدعم قواته(٣٥). وكان الدعم العشائري يحتاج إلى تحرك مادي وروحي لكي يكون أكثر شمولاً واندفاعاً ومستنداً إلى قاعدة محركة عامة. وإن كان الجـانب المادي متوفراً فإن الجـانب الروحي يقضي بإعلان الجهاد(٣٦).

ويبدوا أن القيادة العثمانية أقنعت نفسها بحجج واهية هي " أن شعور القبائل والشيوخ الديني وروابط العشائر الروحـانية بالدولة العثمانية وإعلان السلطان وخليفة الإسلام الجهاد العام مما يكفي لاشراك هذه العشائر بالحرب "، إن هذه الحجج كان معظمها غير واقعي سواء من حيث القدرة القتالية للعشـائر على ضوء تسليحها أو تدريبها أمام جيش منظم وحقيقة ميولها وارتباطات بعض شيوخها الخفية مع بريطانيا (٣٧).

وتنفيذاً لدعوة العلماء بوجوب الدفاع عن البلاد الإسلامية(٣٨) فقد خرج محمد سعيد الحبوبي يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ من النجف في موكب يصحبه جماعه من أصحـابه وبعد نزوله في كثير من المدن والعشائر وصل الناصرية في منتصف كانون الثاني ١٩١٥. وكان أثناء مكوثه في الناصرية دائب الحركة حيث صـار يتجول بين

العشائر ويرسل أتباعه من الشباب كباقر الشبيبي وعلي الشرقي إلى العشائر البعيدة لحثهم على الانضمام للجهاد كعشىائر الغراف. وقد وضعت الحكومة العثمانية تحت تصرفه مبلغاً من المال لينفقه على تجهيز العشائر، فاجتمع لديه منهم أعداد كبيرة. وفي ١٩ شباط ١٩١٥ غادر الحبوبي سوق الشيوخ متوجها إلى الشعيبه وتبعته العشائر تحملهم المئات من السفن الشراعية وهي تمخر مياه بحيرة هور الحمار، ويقدر عددهم بأكثر من ٣٠٠٠٠ من المشىاة و ١٠٠٠٠ فارس. وقد التحق معهم حوالي ١٥٠٠٠ جندي فتكون من الطرفين الجناح الأيمن للقوات العثمانية في هذه الحرب(٣٩).

ولم تكن قبائل المنتفك وحدها التي وجه إليها العلماء أقصى جهودهم في دفعها إلى الحرب المقدسة حيث أن ابن المجتهد الأكبر في النجف محمد كاظم اليزدي وصل العمارة في كانون الثاني ١٩١٥ يدعو عشىائرها إلى الجهاد فسرت عدوى تلك الدعوة عن طريق العشائر إلى أهل الحويزة الكائنة في منطقة الشيخ خزعل شيخ المحمرة(٤٠). كما خرج من النجف في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٤ ركب آخر من المجاهدين برئاسة عبدالرزاق الحلو وتسعة من أتباعه وبعد وصوله إلى السماوة بيومين وردت برقية من الوالي العثماني جاويد باشىا الذي كان في البصرة يطلب منه التوجه إلى البصرة(٤١)، وبعد مغادرة السيد الحلو للسماوة أخذت تتوافد على السماوة قوات من الشىامية وأبي صخير والنجف(٤٢). وفي ٢١ كانون الأول ١٩١٤ تحرك إلى ساحة المعارك السيد نور السيد عزيز وأتباعه وأعقبه مبدر الفرعون ومزهر الفرعون وعبدالكريم الفرعون وجماعه من آل فتلة والسيد علوان الياسري ومعه آل إبراهيم وأعقبهم محسن أبو طبيخ ومن معه من آل زياد(٤٣). كما وصل السيد هادي المكوطر ومعه عدد غير قليل من المجاهدين، وقد شكل أهل السماوة الغربيون سرية من المجاهدين برئاسة السيخ بربوتي السلمان(٤٤).

واستمر توافد المجاهدين بقيادة الشيخ مهدي الخالصي وابنه الشيخ محمد والسيد محمد اليزدي والشيخ عبدالكريم الجزائري والسيد عيسى كمال الدين وأعقب ذلك عمليات عسكرية نفذتها عشىائر بني لام بزعامة الشيخ غضبان البنية وبني طريف بزعامة عوفي بن مهاوي وعاصي بن شرهان وربيعة بزعامة عناية بن ماجد والرزقان بزعامة قاسم بن علي إلى جانب قوة عثمانية ضد المنشىات النفطية في الأحواز(٤٥)، ويبدو أن تأثير الفتاوي التي أصدرها علماء الدين والاستجابة لها كان أوضح بين عشىائر الفرات منها لدى عشىائر دجلة. والى هذا المعنى أشىار ويلسون بقوله : " إنتشر الدعاة بين العشائر يهيجون الناس إلى حمل السلاح والمقاتلة

في سبيل الدين وكان تأثير الحملة هذه أظهر في العشائر الشيعية في العراق أعظم "(٤٦).

لقد استجـاب أبناء العشائر استجـابة حسنة في الابتداء للدعوة إلى الجهاد، وقد تألفت قوة عشىائرية منفصلة تحت قيادة عشىائرية عرفت باسم المجـاهدين وتشكلت بالدرجة الأولى من عشىائر المنتفك والفرات الأوسط. كما كان أحد أغراض فكرة الجهاد هو التغلب على مقاومة أبناء العشائر القوية للتجنيد الإجباري(٤٧)، واشتركت العشائر في المواجهات قبل معركة الشعيبة، فمثلا حدث في الجـانب الغربي في ٩ شباط ١٩١٥ مواجهة عند النخيلة بين الخيالة البريطانية وأتباع عجمي الذين كانوا بحدود ٣٠٠٠٠ مقاتل(٤٨).

لقد برز دور العشائر واضحـا خلال معارك الشعيبة عندما شن العثمانيون هجومهم لاستعادة مدينة البصرة وطرد البريطانيين على ثلاث محـاور الأيسر الذي تقرر أن تزحف قواتهم على نهر الكارون(٤٩) بهدف احتلال المحمرة، والأوسط عندما تقرر أن تزحف قواتهم على نهر دجلة نحو القرنة والايمن الذي تقرر أن تزحف هذه القوات على نهر الفرات من جهة الزبير نحو البصرة. وقد وزع القائد العثماني سليمان العسكري العشائر على المحـاور الثلاثة وجعلهم تحت قيادة بعض الشيوخ وبإمرة عدد من الضباط. وقد جعل عشىائر بني لام وعشىائر الأحواز التي استجـابت لدعوة الجهاد في المحور الأيسر، وجعل عشىائر ألبو محمد والسواعد والسودان وألبو دراج في المحور الأوسط أو المحور المركزي وجعل عشىائر المنتفك وعجمي السعدون في المحور الأيمن وجعل العشائر الأخرى إلى يسارهم(٥٠).

وأعتمد سليمان العسكري على شخصيات وطنية لها مكانة شعبية أو دينية أو رئاسة فأناط بها قيادة المجـاهدين ومن الشيوخ عجمي السعدون وعبدالله الفالح السعدون وخيون العبيد وبدر الرميض ومبدر الفرعون وكثيرون من شيوخ العشائر في الفرات الأوسط، كما اشتركت عشىائر الفرات الأوسط وزبيد وربيعة وبني لام في معركة الشعيبة. فقد كان المجـاهدون يتقدمون عن طريق نهر الفرات من المسيب والهندية والديوانية وكربلاء والنجف(٥١) والى هذا المعنى أشىار الطاهر بقوله : " استجـابت العشائر للدعوة الدينية التي نادى بها علماء الدين للدفاع عن البلاد والمطالبة باستقلالها وهذه أول مرة تقف القبائل صفا واحدا خارج حدود القبيلة"(٥٢)، وإن اختيار سليمان العسكري الناصرية كمنطلق للهجوم على البريطانيين في الشعيبة يرجع

إلى قربها من منطقة قبائل المنتفك المساندة بغالبيتها بزعامة عجمي السعدون للعثمانيين، على إعتبار أن ذلك سيؤمن ظهر الهجوم الشىامل على الشعيبة(٥٣) وقد رفض العسكري إمداده بفرقة نظامية من حلب بعد إعتماده على استخدام قوات العشائر العراقية وتنسيق حركتها مع الجيش(٥٤)

لقد اختلف المصىادر في تحديد عدد قوات المجاهدين من أبناء العشائر الذين ساهموا في معركة الشعيبة١٢-١٤ نيسان ١٩١٥. فقد أشىار الفياض أن عددهم بلغ بين ١٠٠٠٠-١٥٠٠٠ مقاتل(٥٥). في حين يذكر التميمي أن عددهم بلغ ٢٠٠٠٠(٥٦) أما الوردي فيشير أن عدد المجاهدين حسب المصىادر العثمانية كان ٢٠٠٠٠ وقدره آخرون بـ ٥٠٠٠٠(٥٧) أما العطية فيشير إلى أن عددهم حسب المصىادر البريطانية بـ ١١٠٠٠ ويقدره الأتراك بـ ١٨٠٠٠ رجل، ولعل الفرق يعود إلى إدخال رجال العشائر الكردية في المجموع العثماني وهو على الأرجح الأقرب إلى الدقة. أما العمري فيشير إلى أن عشىائر من العرب والأكراد قد تجمعوا في الناصرية والشعيبة ما يقارب ١٠٠٠ مقاتل.(٥٨) في حين تشير المس بيل بأن متطوعي قبائل الفرات كانوا ٩٠٠٠ فضلاً عمّا يزيد على ١٠٠٠ كردي. (٥٩) ويذكر فنس أن عدد المتطوعين من أبناء العشائر بلغ ١٠٠٠٠ متطوع غير نظامي ويتفق الهاشمي مع فنس حول عدد المتطوعين، فضلاً عن ١٥٠٠ من الأكراد. (٦٠) أما العمر فيذكر أن قوة العشائر تألفت من ٤٠٠ مسلح من مختلف مناطق العراق و ٦٠٠٠ مسلح من المنتفك(٦١).

وفي الوقت نفسه لم تكن قوات المجاهدين من أبناء العشائر بعيدة عن خطط القيادة العثمانية، فقد قرر سليمان العسكري الذي تجمعت قواته في ١٠نيسان ١٩١٥ بالقرب من النخيلة، أن يجري الهجوم على الشعيبة من الجانب الأيمن بقوات المجاهدين تحت قيادة مندوب أزمير ضياء بك والشيخ عجمي السعدون. ومن الجانب الأيسر بقوات مجاهدي الحبوبي وعبدالله الفالح وخيون من جهة تربة الإمام أنس(٦٢) ويختلف القائد العثماني مقبل بك (مؤلف كتاب حملة العراق) مع هذا الرأي فيشير إلى أن توزيع المجاهدين من أبناء العشائر في قوات سليمان العسكري كانت على النحو الآتي : الجناح الأيسر الذي كان يقوده محمد فاضل باشىا الداغستاني كان فيه حشد من العشائر. أما القسم المركزي ففيه نحو ٦٠٠٠ رجل من العشائر. وفي الجناح الأيمن كان فيه أفراد قبائل يتراوح عددهم بين ١٠٠٠٠-١٥٠٠٠ مقاتل(٦٣).

ومن جهة أخرى فقد رأى قادة المجاهدين وعلى رأسهم عجمي السعدون الاكتفاء بمحاصرة الشعيبة وعزل القوات البريطانية بقطع خطوط مواصلاتها، وشن غارات مستمرة بالمجاهدين على خطوط المواصلات ومهاجمة البصرة نفسها ومنشىاتها العسكرية. (٦٤) كما زاد في الوقت نفسه نشىاط الخيالة المجاهدين من العرب قرب الشعيبة مما اضطر البريطانيون إلى تدعيم قوات الاستطلاع بالمدفعية والمشىاة(٦٥)، ولقد اتبعت العشائر نفس استراتيجية الغزو القديمة حين استند إليها العثمانيون لقتال البريطانيين، وقد تم تشكيل القوى العشائرية على عجل وقد تعاظمت فعالياتها خلال الأشهر الخمسة الأولى من الحرب حتى بلغت ذروتها أثناء معركة الشعيبة(٦٦).

وكان عجمي السعدون أبرز قادة المجاهدين وقد حكيت حوله أساطير كثيرة فقد كان يهاجم المفارز البريطانية ولاسيما الخيالة منها فينقض عليها على رأس فرسانه. وقد حاول البريطانيون وداهيتهم كوكس إغراء عجمي السعدون بشتى الوعود إلا أنه رفض ذلك ولم ينقلب على العثمانيين إلى أن وضعت الحرب أوزارها. والى هذا المعنى يشير القائد تحسين العسكري بقوله : " أن عجمي السعدون انجد لواء من الجيش العثماني وخلصه من أسر البريطانيين وأوصله إلى الناصرية وقدم له ما يقضي من أرزاق ونقليات "(٦٧) وازاء هذه الخدمات الحربية فقد منحته السلطات العثمانية لقب "ميرميران"(٦٨)، ولبى بدر الرميض رئيس عشيرة آلبو صىالح من قبائل بني مالك دعوة الجهاد لقتال البريطانيين وأقسم اليمين في سنة ١٩١٥ في الشعيبة أنه لا يهادن البريطانيين ولا يعقد حلفا مع الإدارة البريطانية وظل وفيا لقسمه هذا فلم يعترف بالإدارة البريطانية(٦٩)، ومن الشيوخ الآخرين الذين ساهموا في معركة الشعيبة عبدالواحد الحاج سكر(٧٠) ومحسن أبو طبيخ. ويشير أبو طبيخ إلى ذلك بقوله : " ذهبنا إلى الشعيبة والتحقنا بالحبوبي كما التحق به عموم عشىائر المنتفك تحت قيادة عجمي السعدون "(٧١) كما انضم قاصد الناهي وفرهود بن عبدالله الفندي من شيوخ الحجام إلى العثمانيين في الشعيبة. (٧٢)

كما اشترك حميدي بن فرحان باشىا شيخ عشيرة شمر الجربا على رأس مفرزة من رجال شمر في هجوم عثماني على الحامية البريطانية في الشعيبة في ١٢ نيسان ١٩١٥(٧٣)، وكان من المقرر أن يؤلف شيوخ الفرات فرقة من الفرسان غير النظاميين تشغل الجناح الأيسر ويحافظ عجمي على الجناح الأيمن، ولكن لم يتقدم شيوخ الفرات خطوة واحدة إلى خطوط النار خاصة وأن القائد العثماني سليمان العسكري لم يحسن استقبالهم فكانوا في المؤخرة، وبعد هزيمة العثمانيين في الشعيبة

قفل الشيوخ عائدين إلى ديارهم. (٧٤) ويذكر الطاهر أنه بعد ثلاثة أيام من القتال وخطأ القيادة إنتحر القائد سليمان العسكري. وفي صبيحة اليوم الثالث من معركة الشعيبة فر أغلب المجاهدين. أما الحبوبي وبعد أن رأى تخاذل الناس رجع ومعه خيون العبيد وبعض الرؤساء إلى الناصرية(٧٥)، ومع ذلك فقد استمرت بعض العشائر في القتال حتى بعد انتحار سليمان العسكري، فقد وضع علي بك الذي خلف العسكري رجال عجمي في الجانب الأيمن كما وضعت العشائر الأخرى في الجانب الأيسر في الشعيبة. (٧٦)

ان فاعلية المقاتلين العرب كانت محدودة فقد كان المفروض في ابناء العشائر أن يقاتلوا وفق التكتيك العسكري التقليدي الذي هو غريب عليهم كل الغرابة. وهذا يفسر إلى حدما ما ذكرته المصادر البريطانية عن سوء الفعالية في الهجمات التي قادتها القوات العثمانية، كما يفسر النجاح الجزئي للقناصة العرب الذين كانوا مصدر إزعاج للقوات البريطانية. وقد كبدت القوة العشائرية خسائر جسيمة في الأرواح خلال اليومين الأولين من معركة الشعيبة.(٧٧) كما أن العشائر المشاركة في الجهاد بدأت تمل وتتذمر من طول الانتظار ثم صار رؤساء العشائر أخيرا ينذرون القيادة بالانسحاب والعودة إلى مواطنهم بدعوى أن العشب سوف ينفذ ويصعب عليهم بعدئذ إعاشة خيولهم ودوابهم وقد ترك بعضهم الموقع فعلا وعادا إلى موطنهم(٧٨).

ولم تكن لدى هؤلاء المتطوعين من أبناء العشائر إلا أسلحة من عيارات مختلفة لا قيمة حربية لها. وجابهت القيادة العثمانية مصاعب جمة في أمر إعاشتهم وتموينهم، فكان ينقصهم السلاح والمؤن والكفاية والقيادة ووسائل النقل. ولم تسع هذه القيادة إلى تنظيم المجاهدين وتدريبهم على فنون القتال المنظم ولاسيما أنهم قضوا مدة طويلة في منطقة الناصرية بلغت شهرا ونصف قبل الشروع بالحركات(٧٩) والى هذا المعنى يشير الحسني بقوله : " جابهت القيادة مصاعب كثيرة في أمر جمعهم فكانت الأسلحة التي بأيديهم غير متناسقة ولا موحدة فهذا يحمل بندقية إنكليزية وذلك "موزر" وهذا بيده سيف "(٨٠)، ومن جهة أخرى فإن اختلاط العشائر بالقوات النظامية في معركة الشعيبة أدى إلى صعوبة السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة المطلوبة (٨١).

لقد حطمت معركة الشعيبة كل الأمل المعقود على حملة جهاد كبيرة ومنظمة، ومع هذا فإن العشائر العربية في الفرات ودجلة استجابت وتعاونت مع العثمانيين حتى بعد معركة الشعيبة ولكن على نطاق أصغر كثيرا، فقد استخدمها العثمانيون لمضايقة

تقدم البريطانيين بطريقة أكثر ملائمة لقدراتها(٨٢)، ومع هذا حاولت المصادر الانكليزية التقليل من أهمية مساهمة العشائر في معركة الشعيبة، الا ان دور العشائر العراقية كان واضحا وكبيرا في المعركة التي وقعت في ١٢ نيسان ١٩١٥.

المبحث الثالث:- قتال العشائر في العمارة والناصرية والسماوة ضد الاحتلال

بعد أن تم طرد جناحي القوات العثمانية الأيمن والأيسر (عند الشعيبة والأحواز) بقيت جبهة المركز على دجلة، وفي خلال اعتبارات الحصول على خطوط دفاعية متقدمة لحماية البصرة كان التقدم الجديد نحو العمارة(٨٣) ويذكر (نيكسون) بأن التحشد العثماني في شمال القرنة ينطوي على هجوم يعد في هذا الاتجاه، ولهذا يتوجب عليه أخذ زمام المبادرة بغية السيطرة على العمارة، من حيث أن احتلالها يشكل قاعدة جيدة للسيطرة على القبائل العربية القاطنة بين نهري دجلة والكارون فيحقق ذلك ضمانا أكبر لسلامة حقول النفط في الأحواز. كما رأى باريت القائد البريطاني أن يكون التقدم لاحتلال العمارة لما يتركه من تأثير معنوي على العشائر العربية(٨٤).

١-عشائر العمارة

واستنادا لكل هذه المبررات أمر القائد البريطاني العام الفريق طونزند في ١١ مايس ١٩١٥ بإخراج القوات العثمانية من مواقعها في شمال القرنة وأن يستمر في تقدمه شمالا حتى يحتل العمارة (٨٥)، ولم تقف عشائر العمارة موقف المتفرج إزاء الغزو البريطاني فقد حشدت قبائل العمارة في ضخيريجة استعدادا لمواجهة القوات البريطانية. (٨٦) وكان للمجاهدين مواقف مشهودة في جبهات صخيريجة وفي مزيرعه، على الضفة اليمنى من دجلة، فقد اصطدمت الجموع العراقية بالقوات الانكليزية في أوائل شباط ١٩١٥ وربحوا في تلك المناورة التي اضطر فيها الانكليز إلى التقهقر. ولكن إنسحاب الجيوش العثمانية في جبهة صخيريجة أثر ذلك في الموقف مما أدى إلى إنسحاب القوات المجاهدة. وبالرغم من قلة المؤن وسوء معاملة الضباط العثمانيين للمجاهدين قدموا مساعدة أكبرها فيهم القواد الأتراك(٨٧)، وهاجمت العشائر خطوط المواصلات البريطانية والى هذا المعنى أشارت المس بيل عن تعرض بعض سكان الأهوار للقوات البريطانية وقطعهم خطوط التلغراف أو سلبهم للذخائر الحكومية من السفن أو الزوارق المحلية الراسية. (٨٨) ويذكر طونزند أيضا بأن عشائر الاهوار كانوا يقطعون على الدوام خطوط البرق بين القوات البريطانية وبين القرنة. فقد قطعوا سلك التلغراف بين قلعة صالح والعزير الأمر

الذي جعل جنود صنف المخابرة يبادرون إلى معاقبة تلك العشائر معاقبة صىارمة. (٨٩) وفي موقع آخر أشىار طونزند إلى هذا المعنى بقوله " كان عرب العمارة حتما يضمرون لنا العداء والمسالمة للأتراك، لذلك لم استحسن سكن جنودي في شوارع البلدة وأزقتها الضيقة".(٩٠) كما أطلقت بعض عشىائر العمارة النار على الكابتن مارس Marrs الحاكم السياسي البريطاني أثناء جولته في الاحواز(٩١).

لقد شىارك الكثير من شيوخ العشائر في العمارة(٩٢) إلى جانب القوات العثمانية ضد القوات البريطانية، فكان منهم الشيخ غضبان البنيه شيخ بني لام الذي وقف ضد سياسة الاحتلال ورفض الاذعان للإدارة البريطانية. كما وقف بوجه الحكام السياسيين البريطانيين الذين عرفوا بغطرستهم أمثال العقيد ليجمن الذي طلب من الشيخ غضبان الوقوف إلى جانب البريطانيين مقابل منحة مقدارها ١٠٠٠٠ روبية على أن يسلم أبنه عبدالكريم رهينة للحكومة البريطانية وبالرغم من تظاهره بقبول هذا الشرط لكنه لم يلتزم به ثم التحق بالجانب العثماني وأخذ يقود آلاف المجاهدين من بني لام لمحاربة القوات البريطانية على محور نهر دجلة(٩٣).

وقام الشيخ خطاب من شيوخ بني لام والشيخ علوان من بيت جندل بغارة على خط البرق البريطانية نفذته الفرسان تحت إمرة الضىابط العثماني صبري بك خلال معارك العمارة(٩٤) كما رفض تقديم الطاعة للبريطانيين شيخا بني لام فهد الغضبان وكاظم الموسى(٩٥) والى هذا المعنى أشىارت إحدى وثائق الخارجية البريطانية بقولها : " أن المناطق العليا من نهر دجلة يؤثر عليها جوي (اللازم) وفهد في منطقة بيت جندل التابعة لبني لام والذين لازالوا بصورة فعالة مناصرين للأتراك "(٩٦)، كما تصدى شيوخ البو محمد للقوات البريطانية خلال تقدمها لاحتلال العمارة، فكان الشيخ زبون بن ياسر من شيوخ البو محمد إلى جانب العثمانيين ضد المصىالح البريطانية، ورفض كل العروض التي تقدمت بها الإدارة البريطانية وأصر على موقفه المعارض، وتعرض أيضىا لخطوط المواصلات البريطانية (٩٧)، ثم حاول أن يجمع حوله عدداً من الشيوخ المتذمرين الساكنين في هور الحمار وأطراف نهر المجر الكبير، كما التجا ابنه الأكبر عبوب إلى العثمانيين أيضىا وإزاء ذلك اتخذت الإدارة البريطانية تدابير زجرية وقمعية ضده فانتزعت المقاطعة التي بحوزته وأعطتها إلى ابنه جلوب(٩٨)، ويشير الطاهر أيضىا بأن الشيخ عبدالكريم من شيوخ البو محمد لم يتنازل عن مناهضة المحتلين البريطانيين حتى وافاه الأجل في شباط ١٩١٧ نتيجة لإصىابته بإطلاقه نارية من سلاح بريطاني (٩٩).

وبعد احتلال العمارة طردت الإدارة البريطانية زيارة المحي أحد شيوخ الازيرج لأنها اعتبرت العشيرة مصدر للقلاقل والاضطرابات(١٠٠).

٢- العشائر الناصرية

استهدف الجنرال نيكسون Nixon التقدم لاحتلال الناصرية لإبعاد الخطر العثماني عن خط مواصلاتها ولاسيما في حالة التقدم شمالا على محور دجلة، فضلاً عن اعتقاده أن خط نهر الفرات الذي يصل بين الكوت والناصرية على طريق الحي يشكل خطرا على قواته بالنظر لتمكن القوات العثمانية من الحركة من الكوت لتعزيز القوات الموجودة في الناصرية ولذا قرر سد هذا المسلك باحتلال الناصرية(١٠١)، وفي الوقت نفسه فقد علق الجنرال نيكسون وجارلس مونرو القائد العام في الهند بالأهمية على احتلال مدينتي الناصرية والسماوة للسيطرة على عشائر المنتفك والسماوة (١٠٢)، وإزاء ذلك أصدر الجنرال نيكسون في ١٥ مايس ١٩١٥ أوامر صريحة لاحتلال الناصرية، مبيناً أن من الضروري السيطرة على القبائل العربية في هذه المنطقة بالهيمنة على الناصرية أو سوق الشيوخ. (١٠٣) كما وأن عشائر المنتفك بقيادة عجمي السعدون كانت أكثر العشائر ولاءاً للعثمانيين ولذا فإن احتلال الناصرية سيؤمن السيطرة على تلك العشائر(١٠٤)، وعلى هذا الأساس صدرت الأوامر إلى الجنرال غورنج Gorringe قائد الفرقة الثانية عشر بإدارة هذه الحركة. وفي ٢٥ تموز ١٩١٥ دخلت القوات البريطانية مدينة الناصرية(١٠٥).

وفي الوقت نفسه فقد أجبرت ظروف الحرب الحكومة العثمانية على تعيين عدوها السابق خيون العبيد شيخ قبائل العبودة قائممقام لقضاء الشطرة عام ١٩١٥ ومنحته لقب "بك" كما خصصت له راتبا شهريا قدره ٥٠٠ ليرة ذهبية(١٠٦) وقد نشط خيون من جانبه في جمع العشائر وتعبئتها ضد البريطانيين حتى جمع لديه زهاء ١٧٠٠٠ رجل. وقد ساعده على ذلك أمران أولهما قدوم المجتهد الديني في النجف علي التبريزي مع بعض أتباعه إلى الشطرة يحث العشائر على الجهاد، والثاني مجيء القائد العثماني مظهر باشا إلى الشطرة وهو يحمل مبالغ كبيرة من الليرات الذهبية وكمية من الملابس الحريرية فصار يوزعها على رؤساء العشائر على نحو ما فعل القائد العثماني محمد فاضل الداغستاني في الفرات الأوسط(١٠٧)، فكان المال وسيلة إقناع مألوفة يقدمها العثمانيون لشيوخ العشائر، وإلى هذا المعنى أشارت المس بيل بقولها : " الأتراك ومناصروهم في الشمال والجنوب كانوا على استعداد لمحاولة استخدام الوعود للقبائل "(١٠٨).

ساهمت العشائر العربية في معارك احتلال الناصرية إلى جانب العثمانيين، ففي معركة العكيكة( ) كان عجمي السعدون مع قبائله في حالة تهيؤ لخوض المعركة. ويشير الأيوبي بأن عجمي طلب مقدار من العتاد فأمر القائد العثماني بتنفيذ أمره وتجهيزه بما أراد(١٠٩).

كما اشىار ويلسون أيضىا إلى مساهمة العشائر في معركة العكيكية بقوله : " .. لقد قاومنا العرب في العكيكية ويجب أن أتذكر إننا وإن دحرنا الأتراك فإننا لم نقهر العرب بعد"(١١٠) وفي موضوع آخر يقول ويلسون : " .. تضىافرت التقارير على أن العرب لا الأتراك هم الذين يقفون بوجهنا "(١١١).

في الوقت نفسه، وبعد هزيمة العثمانيين في الشعيبة فقد أنيط أمر الدفاع عن الناصرية ضد الهجمات البريطانية المرتقبة بعجمي السعدون وبعض قبائل المنتفك تساندهم في ذلك قوة عثمانية رمزية. (١١٢) وقد تعرض عجمي السعدون وأتباعه بعد احتلال البريطانيين للناصرية إلى ضربات أنزلها بهم الجنرال غورنج آمر القوة البريطانية في الناصرية(١١٣)، كما شنت بعض عشىائر المنتفك في الحمار هجمات متكررة على الزوارق البريطانية واستولت في بعض هذه الهجمات على السلع والبضىائع التي فيها وقامت بتعطيل خط البريد الذي أنشىاه البريطانيون بين العكيكية والجبايش، وأيدت عشيرة الأحول القائد العثماني مظفر باشىا الذي أوكل إليه جمع العشائر ومنع القوات البريطانية عن طريق الغراف وقد اتخذت السلطات البريطانية من تأييد العشيرة ذريعة لتوقيف وسجن بعض الرؤساء في سنة ١٩١٦(١١٤).

وفي ٩ كانون الثاني ١٩١٦ أوفد البريطانيون مفرزة إلى الحي من ضفة الغراف الشرقية وبعد أن ضربت هذه القوة في طريقها بعض العشائر التي احتلت البلدة انسحب لواء العشائر الذي كان بقيادة صبري بك نحو (البغيلية) وبقيت المفرزة البريطانية في الحي إلى ١٤ كانون الثاني متوغلة في ضرب بعض العشائر ثم انسحبت إلى الغراف، وعليه فقد احتل لواء العشائر العثماني الحي مرة ثانية(١١٥)، وفي الوقت نفسه خرجت قوة بريطانية من الناصرية أوائل كانون الثاني ١٩١٦ متوجهة نحو الغراف ويقال أنها ارسلت إلى رؤساء المنطقة تقول : " إننا قادمون فمن لم يكن معنا منكم فليعلن ذلك. وكان جواب الرؤساء إننا لا نصير مع الانكليز مادامت الراية الإسلامية ثابتة مع العثمانيين "(١١٦)، ومع وصول القوة البريطانية إلى موقع اسمه باهيزه وجدت جماعة من عشيرة خفاجة تسير في تشييع جنازة وهي ناشرة أعلامها وتطلق النار كما جرت العادة عليه. فطلب الانكليز من الخفاجيين أن يطووا

أعلامهم ويلقوا اسلحتهم فرفضوا ذلك فنشب قتال عنيف بين الطرفين، وقد كمن الخفاجيون من الأنهار وأنجدهم قومهم من عشيرتهم والعشائر الأخرى وحملوا على الإنكليز فهزموهم وظلت العشائر تتبعهم حتى ألجاتهم إلى الاحتماء بأسوار الناصرية(١١٧).

إن معركة باهيزة قد شدت من عزيمة العشائر في الغراف ووحدت كلمتهم لمقاومة الاحتلال البريطاني ومن هنا انطلقت الهوسة المعروفة " شرناها وعيّت باهيزة "(١١٨)، ويبدو أن الانكليز لم يهن عليهم تحدي العشائر لهم في باهيزة فأرادوا تلقينها درسا قاسيا ولهذا أخرجت من الناصرية قوة أكبر متجهة نحو الشطرة وكان الشيخ خيون العبيد(١١٩) قد استعد لها. وارسلت اليه القيادة العثمانية في الكوت مائتي صندوق من العتاد الحربي. وفي صباح ٨ شباط ١٩١٦ كانت القوة البريطانية قد وصلت إلى موقع يقال له " البطينية " فتصدى لها خيون بمن معه من قوات العشائر، وقد اثبتت العشائر فيها بسالة منقطعة النظير حتى اضطرت القوة البريطانية إلى الانسحاب(١٢٠)، وتعد معركة البطينية أكبر معركة اضطلعت بها العشائر العراقية دون مساعدة من القوات العثمانية النظامية. وقد اعترفت المصادر البريطانية بما اتصفت به العشائر من شدة البأس وأقرت أيضا بخسائر القوات البريطانية في هذه المعركة(١٢١).

إن قبائل المنتفك التي احتلت مكانه بارزة في مخططات القادة السياسيين والعسكريين البريطانيين كانت تمثل عقبة في وجه القوات البريطانية. فقد جاء في مذكرة من المكتب العربي في القاهرة في ٨ تموز ١٩١٦ أن هذه العشائر قد قاتلت العثمانيين طويلا وباستمرار بحيث يتوقع المرء أن ترحب بنا كأصدقاء. غير أن جميع عشائر المنتفك باستثناء قلة منها انضمت إلى الأتراك خلال المراحل الأولى من الحرب العالمية الأولى وكان هناك ما يقارب سبعين فخذا من عشائر الغراف لم يكن منها سوى ستة تظهر الصداقة لنا وحتى هذه الصداقة كانت أسمية، والى هذا المعنى أشارت وثائق الخارجية البريطانية بقولها : " أن القبائل المعادية والتي تمثل أهمية هي العبودة والبو سعيد وخفاجة والذين يسكنون إلى الشمال باتجاه الشطرة "(١٢٢) وتضيف " إن قبائل شط الحي أعلنت في شباط ١٩١٦ عداوتها الفعالة مع خيون العبيد في القتال في البطينية "(١٢٣). أما (برادون) فيذكر في هذا الصدد أيضا : " بأن التقدم البريطاني نحو الناصرية لم يكن على أية حال مجرد زحف بعزيمة والقتال بعناد على طول نهر الفرات، وإنما لإيقاف حشود الأعراب.." (١٢٤).

وفي تقرير عسكري بريطاني مؤرخ في ٢٢ كانون الأول ١٩١٦ صدر من المقر العام البريطاني إلى وزارة الهند في لندن جرى تلخيص الوضع العشائري في منطقة الناصرية كما يلي : " شمال مجرى النهر، منا معادون. جنوب مجرى النهر مصدقون ".(١٢٥) كما أشارت إلى ذلك أيضا برقية وليم روبرتسون Robertson رئيس الأركان الإمبراطوري إلى مورنو القائد البريطاني العام في ٣٠ أيلول ١٩١٦ بقوله: " ... إن الاعتبارات السياسية والعسكرية المتعلقة بالناصرية وقبائل المنتفك وبني لام أوصت بالحفاظ على أوضاعنا الراهنة وإن استطعنا إلى مثل ذلك سبيلا ومن دون أن نتكبد من جرائه ضحايا .." (١٢٦)، ولقد اختلفت المصادر في تحديد العشائر التي ساهمت في معركتي باهيزة والبطينية فقد أشارت بأن عشائر المنتفك وحدها بقيادة خيون العبيد قاومت بريطانيا في هذه المعارك حيث كان البريطانيون يهدفون إلى احتلال الغراف وفك حصار قواتهم في الكوت وكان عدد المقاتلين من أفراد العشائر ينوف على ١٧٠٠٠ مقاتل. (١٢٧) أما ويلسون فيشير إلى مساهمة بدر الرميض شيخ عشيرة البو صالح في معركة البطينية، والذي أهدته الحكومة العثمانية سيفا مرصعا وعدة أوسمة تثمينا لموقفه في تلك المعركة(١٢٨).

وعندما حاول البريطانيون أن يزحفوا من الناصرية إلى الكوت عن طريق الغراف، وقفت العشائر في وجههم واضطرتهم إلى التراجع. ولما حاول الجنرال غورنج في ٧ كانون الثاني ١٩١٦ أن يتقدم من الناصرية صدته العشائر وإضطرته إلى التراجع بعد أن وصلت طلائع جيشه إلى السويج(١٢٩) وبعد هذه الحادثة أخبر الجنرال غورنج قائد القوات البريطانية في العراق بأن القبائل حول شطرة المنتفك تعارض أي حركة نحو الحي وإنه يقترح الانسحاب من البطينية ففوض بالانسحاب. وفي طريقه إلى الناصرية هاجمته قوات كبيرة من العشائر تقدر بـ(٥٠٠٠) مقاتل وكبدت قواته (٣٧٣) قتيلا وكانت اصابات العرب تقدر بـ(١٠٠٠) قتيل. (١٣٠) كما يشير موبرلي إلى ذلك بقوله : " كان لانباء التراجع البريطاني من سلمان باك تأثير قوي على عشائر المنتفك. وقد تعرضت للهجوم قوة بريطانية كانت تحت قيادة الجنرال غورنج بتاريخ ١٤ كانون الثاني ١٩١٦ وهي تتقدم نحو شطرة المنتفك وذلك من قبل قوة عربية قدرها ٣٠٠٠ رجل من أبناء العشائر العربية، وقد أجبرت القوة البريطانية على التراجع إلى البطينية"(١٣١).

واستمرت عشائر الناصرية في مقاومة القوات البريطانية في البطينية ففي شباط ١٩١٦ وبينما كانت فلول القوة البريطانية تنسحب إلى الناصرية فقد جرى

مهاجمتها من عشيرائر أخرى هي آل أزيرج وخفاجة التي كانت توالي الهجوم على الناصرية ليلا (١٣٢)، وفي الوقت نفسه فقد هجم العبيدات – وهم فرقة من آل أزيرج – على معقل الانكليز فقتلوا خمسة جنود واغتنموا بندقيتين وخيمة(١٣٣)، وكان لأنباء التراجع البريطاني في البطينية صدى في ديار عشيرة آل أزيرج، فانتشرت القلاقل والإضطرابات فيها. كما فرضت مرات عديدة الحصيرار على مدينة الناصرية فذهب معاون الحاكم السياسي البريطاني في الناصرية(١٣٤) إلى ديار آل أزيرج وقدم لهم الأمان والسلام في المستقبل، وعقد مجلساً مع الرؤساء فوعد آل أزيرج بالاهتمام في أمورهم وتقديم المعونات والمساعدات والقروض لتطهير جداولهم وشراء البذور(١٣٥). ويبدو أن القيادة البريطانية في العراق قد شعرت بحراجة موقفها العسكري خاصة بعد المساهمة الواسعة للعشيرائر العراقية في معركتي باهيزة والبطينية فحاولت كسب عشيرائر المنتفك إلى جانبها أو ضمان حيادها وعدم التعرض للقوات البريطانية على أقل تقدير.

والى هذا المعنى يشير التقرير الرسمي للحكومة البريطانية لعام ١٩١٨ بقوله : " لم يكن من الجيد إرسال ممثل الحكومة إلى الشطرة حتى بداية هذا العام وهذا يرجع إلى التعبئة المتأخرة للشيخ خيون والموقف العدائي للأزيرج والعبودة "(١٣٦)، وبعد معركة البطينية صدر أمر بنفي عدد من رؤساء العشائر وبضمنهم خيون العبيد وعبدالله الفالح شيخاً العبودة في المنتفك وقد لجا خيون إلى أم العود وبقي عدة أشهر منفيا في البادية. (١٣٧) كما فرضت الإدارة البريطانية غرامات فيما بعد على العشائر التي قاتلتهم ومن هذه العشائر الأزيرج التي فرض عليها ١٥٠٠ رأس من الغنم و ١٠٠ بندقية وخفاجة التي دفعت مبلغ عشرة آلاف روبية كما فرض المبلـــغ نفسه على الشيخ خيــون العبيد (١٣٨)، وهاجمت عشيرائر الشطرة مؤخرة فرقة الخيالة البريطانية أثناء تقدمها لاحتلال مدينة الحي في ١٠ كانون الثاني ١٩١٧، وهاجمت عشيرائر الشطرة كذلك موخرة فرقة خيالة المذكورة بعد أن غادرت مدينة الحي وبسبب ذلك تعذر على البريطانيين تعبئة لواء كامل . كما أشيرار ويلسون إلى أنه عند تعقيب العشائر لفرقة الخيالة جرى اشتباك بين الطرفين اكتفت بريطانيا فيه بقتال مؤخرة تعبوي وأن رعيلا منهم هجم على جميع الأعراب وألحق بهم أضرار جسيمة. (١٣٩).

ومن جانب أخر، قام بعض الشيوخ بمحاولات لإغتيال مسؤولي الإدارة البريطانية المحتلة، فقد حاول الشيخ ناصر العيال شيخ عشيرة حجام صيف عام ١٩١٥ قتل الحاكم السياسي في سوق الشيوخ(١٤٠) كما حاول الشيخ دخيل

البشيارة أحد شيوخ عشيرة بني خان في شباط ١٩١٦ قتل معاون الحاكم السياسي في هور الحمار(١٤١)، وفي الجبايش وديار بني أسد كان الشيخ سالم الخيون وبسبب عدائه للبريطانيين قد جرى إبعاده في كانون الأول ١٩١٦ إلى الهند وإعتباره أسير حرب، وتم تعيين أخيه مجيد الذي أثبت ولائه لهم محله (١٤٢)، وكان موقف خيون العبيد الودي تجاه البريطانيين على أثر إبلاغه أنباء التقدم البريطاني نحو بغداد ودخوله في مفاوضيات مع الموظفين البريطانيين في الناصرية ظاهريا، فقد تغير هذا الموقف إلى معاد حين بدأ البريطانيون تراجعهم من سلمان باك فاستطاع بمساعدة عشيائر أخرى أن يطرد البريطانيين من الغراف. وبعد احتلال بغداد اعتبره البريطانيون مع آخرون من شيوخ المنتفك من " الخارجين على القانون "(١٤٣).

كما قاتل الشيخ علي الفضل من عشيرة خفاجة البريطانيين شمال الناصرية والذي كان حليف لخيون العبيد قبل احتلال الناصرية ثم حافظ مثلَ خيون على علاقات ودية معهم حتى هزيمتهم في سلمان باك " اعتبر هو الآخر خارجا على القانون أيضيا " (١٤٤)، ولقد أحدث احتلال بغداد تغييراً مهماً وشيياملاً في مواقف العشائر في هذه المنطقة أو غيرها، فكان فرع البو جاسم من ال حسن بزعامة عيسى حاج محسن يؤيده جاسم البشيارة قد أثار العديد من المتاعب بوجه الانكليز لهذا اتخذت التدابير اللازمة للإرسال حملة ضدهما والسبب في ذلك عدم رغبتها في قبول أي مكرمة كانت. وقد واجه دكسون Dixosn الحاكم السياسي ومنذ الاحتلال عدة مصيياعب عندما كان في سوق الشيوخ (١٤٥)، وفي الوقت نفسه أرسل البريطانيون طرادة حربية لزيارة بدر الرميض، وقد رفض بدر المجيء فتم قصفه وقتل بعض أفراد عشيرته وقد كان بنظر الانكليز " خارجا على القانون " وتم تعيين منافسه سليمان النصر الله رئيسا لبني مالك وجعله مديرا للبو صيالح. كما تم القبض على حسن ابن بدر وسجنه في الناصرية (١٤٦) لاسيما وأن بدر كان بمثابة شوكة في خاصرة الحاكم السياسي البريطاني في سوق الشيوخ. وقد رفض الاعتراف بالحاكم البريطاني وكان يأوي جواسيس عثمانيين، ويستلم معونات من العثمانيين وبهذا أصبح موقفه هذا حسب تعبير الحاكم السياسي مصدر إزعاج (١٤٧).

كما اتهم معاون الحاكم السياسي في هور الحمار الشيخ خريبط الرميض رئيس البوهدار فرع العمائرة واعتبر مسؤولا عن حوادث المقاومة في هور الحمار في بداية ١٩١٦ وفرضت عليه غرامة مقابل الأموال المنهوبة، كما اتهم ابو الهيل أحد رؤساء الأحول بحوادث قتل وعن نشر الاضطراب بين عشيائر هور الحمار(١٤٨)، وكانت السياسة البريطانية في ربيع ١٩١٨ مشغولة بإخضيياع القبائل

العربية في المؤخرة. ويشير (توماس) بأن كل شيء كان حسنا في أهوار المنتفك باستثناء شيخ واحد قوي هو بدر الرميض " رفيق المشىاكل ومبعث لعدم الراحة " على حد زعمه لانعدام الطمأنينة(١٤٩) كما رفض الأخوين عبدالله وعبدالكريم السعدون تقديم الطاعة للبريطانيين(١٥٠)،لقد رافق تفوق قوات الاحتلال البريطاني تحسن الموقف المحلي للقبائل أما الموقف المضىاد العنيف في البداية في منطقة المنتفك الهائجة، فقد كان يسير نحو الضعف مع سير الأحداث بسبب انسحاب الجيش العثماني من شط الحي واكتمال خط سكة الحديد البريطانية من البصرة إلى الناصرية(١٥١).

٣- عشىائر السماوة

شىاركت عشىائر السماوة في التصدي لقوات الاحتلال عندما حاولت التقدم من الناصرية لاحتلال السماوة. إذ شكل القائد العثماني نور الدين بك جبهة من عشىائر المنتفك والسماوة واستعان بها في صد تقدم البريطانيي (١٥٢) كما ساهم عجمي السعدون في معارك السماوة أيضىا، والى هذا المعنى أشىارت إحدى وثائق الخارجية البريطانية بقولها : " ... إن مقاطعة صغيرة من السميت كانت مع عجمي قرب السماوة" (١٥٣) كما أشىار أمين العمري إلى ذلك بقوله : " ... وبقي عجمي مع عشىائره مع فوج درك المنتفك السيار في السماوة وقتيا "(١٥٤).

وقد واجهت منطقة الفرات الأوسط مصىاعب جمة، فكان من الضروري حسب رأي القائد البريطاني ويلسون اتخاذ تدابير فورية للسيطرة عليها، فمنذ بداية الحرب انقسمت السماوة إلى قسمين متعارضين : الأول اتخذ موقف المساير للبريطانيين ومنهم بعض أفخاذ عشىائر الظفير بزعامة الشيخ حمود السويط والثاني التزم جانب العثمانيين ومنهم أبي رشيد من عشىائر شمر تحت زعامة عكاب بن عجل والعجمان بزعامة غضبان وقد حدثت مناوشىات بين العشائر الموالية للبريطانيين والعشائر الموالية للعثمانيين بين حين وآخر(١٥٥).

كما انقسمت عشيرة بني حجيم في شمال السماوة وجنوبها إلى فروع صغيرة لا تقبل بمشيخة أحد مما زاد الأمور تعقيدا. بل كانت تتحدى السلطة المحتلة البريطانية، فحين تقرر إرسال حاكم سياسي إلى السماوة دون أن تصحبه قوة عسكرية تعرضت حياته لخطر الإغتيال والإختطاف فجردت السلطة البريطانية حملة لقمع الروح القتالية لدى هذه العشيرة فقصفت قلاعهم وحطمت مفاتيلهم المبنية من الطين، وفي الوقت

نفسه أخذت العشائر تتحرك نحو البغيلية للمشاركة في مقاومة القوات البريطانية الزاحفة نحو بغداد(١٥٦).

ويشير الواعظ بأن عشائر عفج والدغارة وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل رفضوا الذهاب إلى الجهاد وكانت حجتهم في الرفض أن القائد العثماني محمد فاضل الداغستاني الذي وضعت الحكومة تحت تصرفه مبالغ ضخمة بغية توزيعها على عشائر الفرات الأوسط حيث أعطى كل رئيس عشيرة منهم مبلغا من الليرات الذهبية حسب مكانته وقوة عشيرته، وقد حرم عشائر عفج والدغارة من هذا العطاء(١٥٧).

المبحث الثالث:- دور العشائر العراقية في الكوت وحصار قوات الاحتلال البريطاني

يعد قرار تقدم قوات الاحتلال البريطاني نحو الكوت نقطة تحول خطرة في المعارك الدائرة بين جيش الاحتلال والعثمانيين وموقف العشائر منها، إذ أن وصول القوات البريطانية إلى خط الأحواز – العمارة – الناصرية قد أمن الغرض الرئيسي من غزو الانكليز للعراق وهو السيطرة على رأس الخليج العربي وإعلاء المكانة السياسية الاستعمارية البريطانية والمحافظة على مصالحها النفطية في عبادان(١٥٨)، ويمكن تلخيص الأسباب التي قدمها الجنرال نكسون كمبررات للتقدم نحو الكوت من حيث أن الكوت تسيطر على صدر الحي سنة ١٩١٥ وتسهل السيطرة على العشائر الساكنة شمال العمارة على ضفتي دجلة، فضلا عن السيطرة على وادي نهر الحي الغني بمزوعاته والاستفادة من الموارد المحلية(١٥٩)، واعدت القوات البريطانية الكوت اثناء التقدم نحو بغداد مستودعا متقدما على خط المواصلات وأقامت حامية فيها واتخذت هذه الحامية ترتيبات للدفاع ضد العشائر فبنت قلعة على عطفة النهر شمال الكوت بميلين تقريبا وعرفت القلعة فيما بعد بقلعة الخضيري(١٦٠).

١-عشائر الكوت ومقاومتها الاحتلال

لقد برز دور العشائر واضحا خلال معارك الكوت، فكانوا خلال الزحف البريطاني الأول نحو الكوت في أواخر ١٩١٥ يمثلون تهديدا مستمرا لخطوط المواصلات البريطانية. وقد ظهر في بادئ الأمر أن النصر في معركة الكوت ٢٨ أيلول ١٩١٥ سيحالف الانكليز، غير أن العثمانيين بمعونة القبائل كبدوا البريطانيين خسائر فادحة(١٦١) والى هذا المعنى أشار ويلسون بقوله : " أن العرب هم المسؤولين عن تعذر تعبئة لواء كامل إذ كان خطرهم بينا"(١٦٢) ويذكر طونزند

أيضىا بان قوات العشائر هجمت ليلة ١١/١٠ تشرين الأول ١٩١٥ على موقع فريزر على مسافة أربعة أميال جنوب العزيزية. وقد باغت العرب هذه القوة وذلك بأن قطعوا الأسلاك الشىائكة فدخلوا المعقل فذعر الجنود الهنود ولكن بعد ذلك تمكن نفر من الجنود بزعامة فريزر من طردهم من المعقل. وكان عدد المهاجمين يتراوح بين ٣٠-٤٠ من أفراد العشائر(١٦٣).

وفي موضع آخر أشىار طونزند إلى مساهمة العشائر العراقية في معركة الكوت ودورها في مواجهة القوات البريطانية بقوله : " إن العرب القاطنين في الضفة اليمنى كانوا معادين لنا. وقد أخرجوا عدائهم لنا من حيز الفكر إلى حيز العمل "(١٦٤)، كما برز في معارك الكوت دور لواء خيالة العشائر الذي يقوده الداغستاني فقد تحرك في جوار الكوت باتجاه علي الغربي في منتصف كانون الأول ١٩١٥ واصطدم بقوات الجنرال آيلمر Elmer قائد فيلق دجلةى إلا أن الجنرال أيلمر تمكن من دحر خيالة الداغستاني(١٦٥)، وفي الوقت نفسه كانت فرقة خيالة مؤلفة من لوائين من العشائر ضمن قوات نور الدين بك في معركة سلمان باك ٢٢-٢٤ تشرين الثاني ١٩١٥. وقد عمدت القيادة العثمانية إلى أحد ألوية خيالة العشائر في هذه المعركة إلى ستر جناحها الأيمن. (١٦٦) والى هذا المعنى أشىار طونزند بقوله : " وكان العرب يحومون حول قواتنا حينئذ على سابق عهدهم، وكانت نيران البنادق تطلق على قواتنا بدون انقطاع "(١٦٧).

ويبدو أن العثمانيين استفادوا درسا من معركة الشعيبة فلم يعطوا لرجال العشائر في سلمان باك غير دور صغير وذلك حين ظهرت بوادر تراجع البريطانيين فدعيت العشائر لمضىايقة القوات البريطانية المتراجعة بيد أنه وحتى في هذه الحالة كان الذي يعرقل مساعيهم هو رغبتهم بالنهب "(١٦٨)، وتابع العثمانيون بقيادة خليل باشىا تعاونهم مع العشائر العربية في الضغط على الجيش البريطاني المنسحب من المدائن باتجاه لجّ والتي ارغمت قوات الاحتلال على اخلائها في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٥، وفي اليوم التالي وصل الجيش البريطاني العزيزية. وكانت القبائل الضىاربة هناك إلى الجنوب من العزيزية قد ضىاعفت هجماتها على القوات البريطانية عندما بلغت أم الطبول(١٦٩).

٢-حصىار العشائر للقوات البريطانية

وفي الوقت الذي كانت القوات البريطانية قد بعدت عن متناول الجيش العثماني غير أن أبناء القبائل استمروا في إنهاك الكتائب فقتلوا منهم عددا واستولوا على اسلحة

وذخيرة لهم. وفي ٣ كانون الأول ١٩١٥ وصل طونزند وجيشه مدينة الكوت حيث وقعوا في الحصىار الذي دام ١٤٧ يوما. وقد شعر طونزند بمرارة شديدة لما لحق بالبريطانيين من خسائر في الأرواح والعتاد لاسيما من جراء هجمات الفرسان من القبائل العراقية. وفي ساعة يأس شديدة كتب يصب جام غضبه على العشائر التي قابلت جنوده وهزمتهم ويصفهم بنعوت غير لائقة منها قوله : " لقد وجدت العرب في أثناء العمليات العسكرية في العراق جماعة لا تعرف الرحمة ... "(١٧٠).

ولوحظ أن فرقة من الخيالة البريطانية كانت قد غادرت الكوت قبل ضرب العثمانيين الحصىار عليها ولكنها تعرضت بعد أن غادرت الكوت لملاحقة قبيلتي بني ربيعة وعجيل وعدد رجالها ٨٠٠ فارس لها ومناوشتها، وكان معدل الاصىابات البريطانية تصل أحيانا إلى ٢٠٠ إصىابة (١٧١)، وفي الوقت نفسه فقد ساهمت عشىائر الرقيع بقيادة موسى الزغير والجحيش والبعيج وعنزة بقيادة متعب الفهد والعبيد والدليم وزوبع بقيادة ضىاري المحمود وربيعة بقيادة أميرها محمد الحبيب وأخيه علي وزبيد بقيادة أميرها عجيل السمرمد والمكاصيص بقيادة كمر العرين وعفك بقيادة مهدي الفاضل والأقرع بقيادة شعلان مع القوات العثمانية بقيادة الداغستاني في التصدي للقوات البريطانية والتي كانت بحدود ٣٠٠٠ فارس بقيادة ليجمن في أم حلانة بالقرب من الكوت والتي أرسلت لفك حصىار القوات البريطانية هناك (١٧٢)، وأن العثمانيين وجهوا لواء من العشائر على كل من ضفتي دجلة لقطع خط الرجعة البريطاني ووجهوا قوة من العشائر بقيادة الداغستاني من المسيب إلى البغيلية، كما أسرت العشائر العربية خلال حصىار الكوت أحد الطيارين الانكليز ومساعده وسلمتهما إلى القيادة العثمانية(١٧٣).

ومن جهة أخرى فقد قرر طونزند في محاولة لفك الحصىار عن قواته التي انهكها الحصىار أن يطرد جميع سكان البلدة العرب إلى الصحراء ولكنه تراجع عن هذه الفكرة بناء على نصيحة كوكس الذي أوضح له أن طرد السكان من البلدة يؤدي إلى هلاك النساء والأطفال في الصحراء من الجوع والبرد ويعرضهم إلى اعتداءات البدو. ثم يمضي طونزند في مذكراته فيقول بأنه تأسف كثيرا على تراجعه في هذه القضية أي عدم إصراره على إخراج أهل البلدة فهو لا يهتم بمن يقتل أو يموت من العرب (١٧٤)، وفي موضع آخر وعند حديثه عن إندحار البريطانيين في الكوت يقول طونزند : " كان العرب الذين يقطنون البلد، يبعثون القلق والاضطراب في نفسي " ويضيف " كان العرب يطلقون النار علينا من كل مكان في حصىار الكوت، وأن أعراب شمر وعنزة الذين يعد مقاتليهم بالألوف والذين كان لعملهم تأثير سياسي شديد

في باقي القبائل العربية، الأمر الذي أدى إلى إنهيار معنويات القوات البريطانية كثيرا "(١٧٥) وهذه العمليات الجريئة هي التي أنهت حصىار القوات البريطانية ودفعها إلى الاستلام ووقوع الفريق طونزند في الأسر.

ويشير (موبرلي) نقلاً عن الجنرال فون كولتز قوله : " أما العرب فكانوا ينتظرون نتيجة المعركة لينظموا إلى الطرف الرابح ومع هذا يمكن القول أنهم كانوا أكثر ميلا للانكليز منهم إلى الأتراك ".(١٧٦) ويظهر أن هذا الرأي بعيدا عن الدقة لأن التقارير البريطانية. حسب رأي موبرلي – تشير إلى أن العراقيين لزموا جانب العثمانيين في أكثر الحلات التي كان الانكليز فيها طرفا في النزاع. ففي حصىار الكوت يقول موبرلي " كان أهل الكوت على اتصىال دائم بالعدو ... وبالرغم من أن الجنرال طونزند أخذ منهم جماعة كرهائن فإنه كان يخشى من أن العدو قد يحثهم على الثورة في الليل. والواقع أن أهل الكوت قد سببوا لنا إزعاجا لأنهم كانوا ينهبون ممتلكاتنا عند سنوح كل فرصة "(١٧٧)، وخلال الحركات التي نفذتها القوات البريطانية لإنقاذ قواتها المحاصرة في الكوت وقفت العشائر أيضىا إلى جانب العثمانيين. ففي معركة الشيخ سعد جنوب الكوت والتي حدثت في ١٣ كانون الثاني ١٩١٦ استمرت تحرشىات العشائر بقوات الجنرال يونكازبند Yonkasbend والتي كانت على ضفتي دجلة في طريقها إلى الكوت، كما عرقل أفراد العشائر المقاتلين من جهة دجلة فيما بين شيخ سعد والسن الأبتر سير القوات البريطانية(١٧٨).

واستمرت المناوشىات في معركة سابس(١٧٩) ٨ آذار ١٩١٦ بين قوات العشائر والقوات البريطانية عدة أيام، وقد تحولت العشائر إلى صدر الدجيلة لتشديد الحصىار على الجيوش البريطانية التي تقدمت إلى الكوت. ومن العشائر التي بقيت مع عشيرة عفك، عشيرة البو خلف إحدى عشىائر البدير تحت قيادة رئيسهم صويح، أما بقية العشائر فقد رجعت إلى مواطنها بسبب طول مدة الجهاد. وقد انضمت قبيلة ربيعة إلى قوات المجاهدين الذين انضموا جميعا إلى جيش الداغستاني والذي قسم فرسان العشائر إلى ميمنة وميسرة وجعل المشىاة في الوسط وأمر ربيعة أن تضرب القوات البريطانية من جهة اليمين. وقد اشتبك الجيشىان في سابس وكانت عشىائر عفك تحت قيادة الحاج صلال الموح وأخوه الحاج مهدي وعشيرة البو خلف بقيادة رئيسها صويح السلمان وقبيلة ربيعة بقيادة رئيسها محمد وعلي ولدي حبيب(١٨٠)، ومن جانب آخر كان لنيران المدفعية البريطانية في معركة سابس أثر كبير في ميدان خيالة العشائر إذ استشهد قائدهم الداغستاني وشتتوا نحو الغراف(١٨١).

ولقد استمرت العشائر المحيطة بالكوت في مقاومة سلطات الاحتلال البريطاني حتى بعد احتلال بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ فقد رفض بعض شيوخ عشىائر ربيعة وزبيد وشمر طواقه والعزة تقديم الطاعة للبريطانيين كغيرهم من شيوخ العشائر الأخرى واستمر بعضهم على اتصىال سري بالعثمانيين. (١٨٢)، وكان عجيل السمرمد أمير زبيد معارضىا للبريطانيين ورفض شروطهم للخضوع حتى كانون الأول ١٩١٨ فاعتبرته الإدارة البريطانية متمردا وثائرا وقد رفض عجيل كل العروض المغرية التي تقدمت بها الإدارة البريطانية حتى نفذ صبرها – على حد زعم الحـاكم السياسي- ولم يبق عجيل السمرمد مكتوف الأيدي بل اتصل بالشيخ عبد الله الفالح من رؤساء المنتفك. وكانت الإدارة البريطانية تواجه مشكلة صعبة لأنها إذا شددت عليه الخناق فلربما يعبر نهر الفرات ويتصل بابن الرشيد، كما اثبت عمران الزنبور شيخ عشيرة بني عجيل من قبيلة زبيد أنه حليف قوي للعثمانيين(١٨٣).

وقاومت قبائل شمر طوقة الزحف البريطاني فلما احتلت بغداد تركت كل من العتبة والمجبلة والدليجة من عشىائر شمر طوقة دجلة إلى بلدروز وربما أن طبيعتهم البدوية قد سهلت من انتقالهم. وكان سعيد العلوان واحد من أبرز شيوخ شمر طوقة خلال الحرب فقد ظل معادياً للبريطانيين وانضم إلى حميد الحسن شيخ بني تميم في قتالهم (١٨٤). كما شدد عقيل وكامل وفهد أبناء الشيخ بطيخ شيخ شمر طوقة في العزيزية الخناق على قوات الاحتلال بشن هجمات على المسافرين والقوافل في العزيزية والبغيلية وبعقوبة، وفتحت مجموعة من بني عجيل النار على دورية بريطانية في زورق نهري في العزيزية فقام الحـاكم السياسي بضرب عشيرتهم وفرض عليهم تأدية أعداد من المواشي كغرامة عليهم(١٨٥).

ومع تسلم الجنرال ستانلي مود Moude (١٨٦) القيادة العامة في العراق في ٢٨ آب ١٩١٦ اختار التقدم إلى بغداد على محور دجلة وكانت خطة مود العسكرية تقضي بتطهير دورة الخضيري والضفتين الشرقية والغربية من الغراف والقضىاء على القوات العثمانية في الضفة اليمنى من دجلة (١٨٧) لذلك فقد أصدر أمر إلى الخيالة البريطانيين للقيام بحركات بازاء قلعة قصىاب قرب شط الحي (الغراف). " المقر العام للأعداء العرب " – على حد زعم ويلسون– منذ زمن طويل، وهم ممن كانت فاعليتهم مـصدر إزعاج مستدام خلال الحركات كلها، وتطلب إبقاء قوات عديدة للقيام بواجبات وقائية محضه ولم تحـاول فرقة الخيالة أن تطوق المكان، ولكنها عمدت إلى قصف العشائر إلى الجنوب(١٨٨) وفي موضع آخر يقول ويلسون : " على حين كانت هذه الحركات جـارية تقدمت فرقة الخيالة البريطانية إلى بلدة الحي(١٩٠)

لم تسنح فرصة موآتية خلال أيام الحملة كلها وتفترض القيام بإجراءات تأديبية [- كذا -] بازاء مجموعة العشائر التي دأبت على ذبح جرحـانا ذبح النعاج ونهب أسلاب الموتى وعرقلة ارتال سير التموين العائدة لنا. حقا لقد جرى تفريط في الحركات التأديبية بازاء (قلعة قصىاب) ولقد أن أوان إلقاء درس على العشائر "(١٩١) ويلاحظ أن ويلسون قد بالغ كثيرا في تصويره للعشىائر العربية التي وقفت بالمرصىاد لقوات الاحتلال فيحـاول أن يصفهما بنعوت بغيضة تبريرا لغزو بريطانيا للعراق.

والا يفوتنا ان نذكر المقاومة العشائرية البطلة في كافة الاراضي العراقية بالفرات الاوسط وديالى والرمادي حيث كان لهم دور فاعل وكبير للتصدي للاحتلال الغاشم على بلدهم.

الخاتمة

إن مشروع الاحتلال بريطانيا للعراق لم يكن وليد الساعة، وإنما هو حصيلة جهود تعود بوادرها إلى أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبالتحديد في آب ١٩١٤, وبتعاطف الدولة العثمانية مع ألمانيا، بدأت بريطانيا تهيئ قواتها العسكرية للحفاظ على احتلالها للخليج العربي وفي (٥ تشرين الثاني ١٩١٤) صدرت الأوامر السرية إلى الحملة المرابطة في البحرين للتوجه نحو الفاو واحتلالها، وساهمت العشائر العراقية بدور فاعل وكبير لمقاومة الاحتلال البريطاني ومن جـانبها فقد حـاولت القوات العثمانية استمالة العشائر الساكنة في تلك المناطق ووزع عليهم السلاح والأموال، واستطاعت تلك العشائر ايقاف التقدم البريطاني للمناطق، مما دفعهم الى زيادة القوات المحتلة، وتم التطرق الى الحصار الكبير على القوات المحتلة والذي كان له الاثر الكبير في تغيير سياستهم اتجاه العراق.

المصىادر والهوامش

(١) مجيد خدوري، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٣٣،ص٢١ .

(٢) لوريمر، : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٤ ، القسم التاريخي، ج٤، قطر ،ص٢٠١٧.

(٣) حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، بغداد، ١٩٧٩، ص٩.

(٥) حميد أحمد حمدان التميمي، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٦) فيليب ويلارد ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، دار الكشاف ، بيروت، ١٩٤٩، ص٥ ؛

(٧) ابراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، ١٩٨٩، ص١٠.

(٨) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨ بغداد ،١٩٦٤، ص١٢.

(٩) محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق، ترجمة فخري عمر، مطبعة المعارف، بغداد د

(١٠) ؛ طه الهاشمي، حرب العراق، ج١-٢، م، بغداد ١٩٣٦ .

(١١) عزل من منصبه عام ١٩١٥ بعد احتلال البريطانيين للقرنة.

(١٢) عدت الساحة العراقية ثانوية بنظر القيادة العثمانية. ولهذا أركن أمر الدفاع عنها إلى الفرقة الثامنة والثلاثين والى الجندرمة المحلية الدرك على أن تشكل هذه القوات وحدة تتجمع حولها قوات العشائر والمتطوعين المحليين: التميمي، المصدر السابق، ص١٣١ ؛

(١٣) عماد احمد الجواهري،تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢ (بغداد ١٩٧٨)ص٨٣-٨٤.

(١٤) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٢٧.

(١٥) أحمد الحسني، الإمام الثائر السيد مهدي الحيدري، النجف ١٩٦٤، ص٢

(١٦) العزاوي، تاريخ العراق ..، ج٨، ص ص٢٧٧-٢٧٨ ؛ العطية، المصدر السابق، ص١٥٠.

(١٧) قرية تبعد سبعين ميلا عن الفاو، يسكنها بعض مئات من السكان من قبائل مختلفة في أكواخ.

(١٨) منطقة تمتد لميل واحد مواجهة تقريباً لجزيرة دبة – أم الخصىايف – التي تقع وسط شط العرب.

(١٩) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨ ، (بغداد ١٩٦٤) ، ص٢٣-٢٤ .

(٢٠) التميمي، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٢١) المسبيل، فصول من تاريخ العراق القريب ، ط٢، بغددا، ١٩٧١، ص٨٠.

(٢٢) التميمي، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٢٣) نديم، المصدر السابق، ص ص٢٣-٢٤ ؛

(٢٤) الطاهر ، عبد الجليل: العشائر العراقية ، ج١ ، جامعة بغداد، ١٩٧٢، ص٣٣٠.

(٢٥) مذكرات الحـاج صلال الفاضل " الموح "، بغداد، ١٩٨٦، ص٥١.

(٢٦) نديم، المـصدر السابق، ص٢٥ ؛ التميمي، المـصدر السابق، ص١٩٣.

(٢٧) الطاهر، العشائر ..، ج١، ص٣٣٠.

(٢٨) باقر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٠٧.

(٢٩) تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد ٣٠ ميلاً إلى الشمال من القرنة. التميمي، المـصدر السابق، ص١٩٥.

(٣٠) طه الهاشمي ، حرب العراق ، ج١-٢ ، بغداد، ١٩٣٦،ص١٠٩-١١٠.

(٣١)التميمي، المـصدر السابق، ص١٩٥.

(٣٢) الهاشمي، حرب العراق، ص١١٢ ؛ التميمي، المـصدر السابق، ص٢٠٢.

(٣٣) مذكرات الفريق طونزند، بيروت، ١٩٨٦، ص٨.

(٣٤) عبدالرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، م٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٦، ص١٠٤.

(٣٥) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج١، بغداد، ١٩٢٤، ص١٠٣.

(٣٦) الهاشمي، حرب العراق، ص١١٢ ؛ التميمي، المـصدر السابق، ص٢٠٥.

(٧٦) التميمي، المـصدر السابق، ص ص١٣٤-١٣٥.

(٣٨) لقد وجه العلماء في النجف ومنهم كاظم اليزدي الرسائل إلى رؤساء بعض العشائر ومنهم خزعل شيخ المحمرة وخيون العبيد شيخ العبوده وقاطع آل بطي شيخ ازيرج وحسين الفضل شيخ الشرش تدعوهم إلى الجهاد إلى جـانب العثمانيين. وللتفاصيل أنظر كامل سلمان الجبوري، " ٦٣ عاما على حرب العراق ١٩١٤-١٩١٥ ووثائقه التي لم تنشر "، آفاق عربية، العدد ١٠، حزيران، بغداد ١٩٧٨، ص٤٠-٥٤ ؛ سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥، ص٨٢-٩٢ ، طونزند، مذكرات الفريق طونزند، ، ص٨.

(٣٩) عبدالرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ط٢، (بغداد ١٩٨٠)، ص٤٢؛ الوردي، المـصدر السابق، ج٤، ص١٢٩.

(٤٠) المس بيل، خلق الملوك، ط٣، بغداد، ١٩٧٣ ، ص١٢-١٤ .

(٤١) حسن الأسدي، ثورة النجف، بغداد، ١٩٧٥، ص٨١.

(٤٢) عبدالعزيز القصىاب، من ذكرياتي، بيروت، ١٩٦٢، ص١٠٨-١١٢ .

(٤٣) القصىاب، المصدر السابق، ص ص١٠٨-١١٢.

(٤٤) الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص١٤٩.

(٤٥) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، (بيروت ١٩٦٨)، ص٢٥٥ .

(٤٦) ارنلد . تي . ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج١، ترجمة فؤاد جميل، ط١، (بغداد ١٩٦٩)، ص٥٨؛ وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط١، (بيروت ١٩٨٤)، ص٢٤٢.

(٤٧) غسان العطية ، العراق نشىاة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١ ، لندن، ١٩٨٨، ص١٥٠-١٥١.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(٤٩). المصدر نفسه ، ص١٢٦.

(٥٠) عبد الجليل الطاهر ، البدو والعشائر في البلاد العربية ، (القاهرة ١٩٥٥)، ص١٢٠.

(٥١) شكري محمود نديم، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية (١٩٠٨-١٩١٨).

(٥٢) الطاهر، البدو والعشائر .. ، ص١٢٠.

(٥٣) التميمي، المصدر السابق، ص ص٢٢٠-٢٢١.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٢١٥.

(٥٥) عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة الإرشىاد، بغداد، ١٩٦٣، ص١١٢.

(٥٦) التميمي، المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٥٧) الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٥.

(٥٨) طاهر العمري، المصدر السابق، ج١، ص١٠٣.

(٥٩) نداء الشعب، العدد ٣٢٣، ١٧ كانون الأول ١٩٣٠.

(٦٠) طه الهاشمي ، حرب العراق ، ج١-٢ ، بغداد، ١٩٣٦، ص١٢٢.

(٦١) فاروق صىالح العمر، حول سياسة بريطانيا في العراق ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الإرشىاد، (بغداد ١٩٧٧)، ص١٢ ؛.

(٦٢) التميمي، المصدر السابق، ص٢٤٢.

(٦٣) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٦٤) نديم، أحوال العراق، ص ص٢١١-٢١٣.

(٦٥) التميمي، المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٦٦) نديم، أحوال العراق..، ص ص٢١١-٢١٣؛

(٦٧) تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية، ج١،النجف، ١٩٣٨، ص ص٨١-٨٢.

(٦٨) وتعني أمير اللواء. محمود، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٦٩) بيرترام توماس، مذكرات بيرترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، ترجمة عبدالهادي فنجان، بغداد، ١٩٨٦، ص٨.

(٧٠) رئيس عشيرة الفتلة كان في وقت من الأوقات أقوى شيوخ الفرات، كان يزرع أراضي واسعة على الضفة اليسرى من المشخاب إلى أبو صخير إلى الإبراهيم، وقد استغل الملك فيصل الأول تأييده وولاءه بدقة وحذر، كما أن جميع الأحزاب السياسية وجدت من مصلحتها أن ينتمي إليها وهو بصورة عامة يميل للوقوف إلى جانب ياسين الهاشمي وحزب الإخاء الوطني، أنظر محمد علي جعفر التميمي، قلب الفرات الأوسط، ج٢، ط١، مطبعة الزهراء، ص٥٠ ؛ كامل سلمان الحبوربي، صفحات من مذكرات السيد سعيد كمال الدين أحد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، مطبعة العاني، (بغداد ١٩٧٨)، ص١٦.

(٧١) محسن ابو طبيخ، المبادئ والرجال، دمشق، ١٩٣٨، ص٢٤.

(٧٢) العطية، المصدر السابق، ص١٦٣.

(٧٣) ثائر حامد محمد خضر صوفي، آل محمد الجربا ودور شمر في التاريخ السياسي الحديث لإقليم الجزيرة الفراتية ١٨٠٠-١٩٢١، الموصل ١٩٩٦، ص٢٩٧.

(٧٤) الطاهر، العشائر..، ج١، ص١٠.

(٧٥) سعيد رشيد مجيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٥ .

(٧٦) المس بيل، المصدر السابق ، ص١٣.

(٧٧) العطية، المصدر السابق، ص ص١٥١-١٥٢.

(٧٨) الهاشمي، حرب العراق، ص١٣٤ ؛ الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص١٤٩.

(٧٩) ضياء شكارة، "المجتمعات العشائرية في العراق" ، مجلة العرفان، آذار-نيسان ١٩٥٥، ص٥٤٧.

(٨٠) عبدالرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، سوريا ١٩٣٥، ص١٧.

(٨١) نديم، حرب العراق..، ص٣٠.

(٨٢) العطية، المصدر السابق، ص ص١٥٢-١٥٣.

(٨٣) التميمي، المصدر السابق، ص٢٥٣-٢٥٤ ؛

(٨٤) نديم، حرب العراق، ص٣٥ ؛

(٨٥) الفريق تشىارلز طونزند ، محـاربتي في العراق ، بغداد، ١٩٢٣، ص٥٢-٥٣.

(٨٦) الهاشمي ، ص١١٢.

(٨٧) عبد الرزاق الحسني، ج١، ص ص١٦-١٧ ؛ عبد الله الفياض، ص١٣٢-١٣٣.

(٨٨) المس بيل، المـصدر السابق ، ص٧٦.

(٨٩) مذكرات طونزند، ص١١٣.

(٩٠) المـصدر نفسه، ص١١٤.

(٩١) قدم الشيخ الذي كان يرافقه ٥٠٠ روبية وبنتين من بنات العشيرة التي أطلقت عليه النار كحشم لأنه يسير بحمايته . وقد رفض الحـاكم السياسي قبول البنتين. دراور، المـصدر السابق، ص٢٤١.

(٩٢) الهاشمي ، ص١١٢

(٩٥) التحق بالعثمانيين بعد سقوط العمارة في عام ١٩١٥ والقي القبض عليه ونفوه إلى البصرة وعينوا ابنه قمندار مكانه. الطاهر، العشائر ..، ج١، ص١٩٧.

(٩٦) المـصدر نفسه، ج١ ، ص٨٤ ، ٣٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ؛ محمود، المـصدر السابق، ص٢١٧.

(٩٧) العطية، المـصدر السابق، ص١٥١.

د.ك.و ، الداخلية، الملف ٢٠٩٩/٣٢٠٥٠ ، تقارير إدارية، ١٩١٦-١٩١٨ و ٥٣ ص٣٤١.

(٩٨) العطية، المـصدر السابق، ص١٥٣.

(٩٩) الطاهر، العشائر.. ، ج١، ص٢٨٢.

(١٠٠) المـصدر نفسه، ج١ ، ص٣٠١.

(١٠١) نديم، حرب العراق.. ، ص٣٨.

(١٠٢) محمود، المـصدر السابق، ص٢٦٤.

(١٠٣) التميمي، المـصدر السابق، ص٢٦١.

(١٠٤) نديم، المـصدر السابق، ص٣٨ ؛

(١٠٥) لقد استحصل محمد سعيد الحبوبي للشيخ خيون العبيد واتباعه عفوا عاما من الحكومة العثمانية: علي الوردي، المـصدر السابق، ج٤، ص ص٢٤٦-٢٤٧.

(١٠٦) علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، بغداد،١٩٩١، ص٦٢.

(١٠٧) العطية ، المصدر السابق ، ص١٥٠.

(١٠٨المصدر نفسه ، ص١٥٠.

(١٠٩) علي جودت الأيوبي، ذكريات علي جودت الأيوبي، بيروت، ١٩٦٧، ص٣٤.

(١١٠) ويلسون، المصدر السابق، ج١،ص١٦٥.

(١١١) المصدر نفسه، ج١، ص١١٠.

(١١٢) الطريق ، العدد ٧٠٦ ، ٢٨ تموز ١٩٣٥.

(١١٣) عبد الله النفيسي ،دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، بيروت، ١٩٧٣، ص٨٠

(١١٤) حمدي الشرقي ، تاريخ الأسر الخاقانية، النجف، ١٩٦٢، ص٢٨ .

(١١٥) أمين العمري، المصدر السابق، م٢، ص٢٢.

(١١٦) الطاهر، العشائر، ج١، ص٨٦.

(١١٧) المصدر نفسه، ج١، ص٨٦.

(١١٨) الطاهر، المصدر السابق ، ص٨٦.

(١١٩) بعد احتلال البريطانيين للناصرية وافق الشيخ خيون على فكرة ضباط جمعية العهد بتكوين جيش مستقل ووعدهم باستمالة عشائر العراق. العسكري : محمود، المصدر السابق، ص٢١٧.

(١٢٠) علي الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٩-٢٥٠.

(١٢١) العطية، المصدر السابق، ص١٦١.

(١٢٢) الطاهر، المصدر السابق ، ص٨٩.

(١٢٣) العطية، المصدر السابق، ص١٦٢

(١٢٤) رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والأتراك سنة ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة سليم طه التكريتي وعبدالمجيد التكريتي، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص٨٢..

(١٢٥) العطية، المصدر السابق، ص١٦٣.

(١٢٦) ويلسون، المصدر السابق، ج١، ص ص٣٦٣-٣٦٤.

(١٢٧) الطاهر، العشائر.. ، ج١، ص ص٨٦-١١٦.

(١٢٨) ويلسون، المصدر السابق، ج١، ص ص٢٧٣-٢٧٤ ؛

(١٢٩) وهي قرية سويج الدجة الواقعة بين الشطرة والناصرية: عبد الله الفياض، المصدر السابق ، ص١٢٣.

(١٣٠) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(١٣١) العطية، المصدر السابق، ص١١٦٥.

(١٣٢) شذرات من مذكرات الشيخ محمد رضىا الشبيبي"، مجلة البلاغ، العدد ٨، النجف ١٩٧٣، ص١٠.

(١٣٣) المصدر نفسه،ص١٠

(١٣٤)

(١٣٥) الطاهر، العشائر، ج١، ص١٧٢.

(١٣٦) ويلسون، المصدر السابق، ج١، ص ص٢٧٤.

(١٣٧) الطاهر، العشائر، ج١، ص١٦٨.

(١٣٨) محمود، المصدر السابق، ص٢١٦..

(١٣٩) ويلسون، المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٥.

(١٤٠) قام الحاكم السياسي بعد محاولة اغتياله بشن حملة ضد قرية الشيخ ناصر وأحرقها وأحرق مضيفه وكان يرافقه الشيخ قاصد الناهي. وبسبب موقف الشيخ قاصد هذا تمكن الشيخ ناصر من قتله كما تمكن من قتل الشيخ مزبان الذي كان في حماية الحاكم السياسي، وأعلن الحاكم السياسي على أثر ذلك مكافئة قدرها ١٠٠٠٠ روبية لمن يلقي القبض على الشيخ ناصر.

(١٤١) الطاهر، العشائر، ج١، ص١٤٨ ؛ محمود، المصدر السابق، ص٢١٧.

(١٤٢) ويلسون، المصدر السابق، ج٢، ص١١٤ ؛ العطية، المصدر السابق، ص١٦٣-١٦٤.

(١٤٣) العطية، المصدر السابق، ص١٦٣.

(١٤٤) المصدر نفسه، ص١٦٣-١٦٤.

(١٤٥) الطاهر، العشائر، ج١، ص١١٦.

(١٤٦) العطية، المصدر السابق، ص١٦٤.

(١٤٧) توماس، المصدر السابق، ص٣٢.

(١٤٨) الطاهر، العشائر.. ، ج١، ص٤٧.

(١٤٩) توماس، المصدر السابق، ص٣٣.

(١٥٠) ظل عبدالله الفالح السعدون مرابطا في جزيرة الغراف وكان يأمل أن تقرر الحكومة العثمانية له بالزعامة على الغراف، الطاهر، المصر السابق ، ص٢٢.

(١٥١) توماس، المصدر السابق، ص٣٣.

(١٥٢) محمود، المصدر السابق، ص٢١٢.

(١٥٣) أمين العمري، المصدر السابق، م٢، ص٧٢

(١٥٤) ؛ الطريق، العدد ٧١٢، ٤ آب ١٩٣٥.

(١٥٥) ويلسون، المصدر السابق، ج٢، ص٥٩ ؛ الطريق، العدد ٧١٧ ، ٩ آب ١٩٣٥.

(١٥٦) الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٣٤.

(١٥٧) مصطفى الواعظ، الروض الأزهر، (الموصل ١٩٤٨)، ص ص٢٥٢-٢٥٣ ؛ الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٣٤.

(١٥٨) نديم، حرب العراق.. ، ص٤٠.

(١٥٩) المصدر نفسه ، ص٤٤.

(١٦٠) المصدر نفسه، ص٨٥.

(١٦١) الطاهر، العشائر، ج١، ص٩٦.

(١٦٢) ويلسون، المصدر السابق، ج١، ص٣٧٥.

(١٦٣) طونزند، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(١٦٤) مذكرات طونزند، المصدر السابق، ص٨.

(١٦٥) " حملة العراق ١٩١٤-١٩١٨. حصىار كوت الإمارة "، ترجمة يوسف عما نوئيل المجلة العسكرية، العدد ٤٩ نيسان ١٩٣٦، ص١٨١.

(١٦٦) نديم، حرب العراق.. ، ص٤١.

(١٦٧) مذكرات طونزند، المصدر السابق، ص٨.

(١٦٨) محمد أمين العمري ، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العالمية العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨ ، بغداد، ١٩٣٥، ص٥٢-٥٣.

(١٦٩) منطقة تقع بالقرب من الكوت.

(١٧٠) للتفاصيل عن حصىار الكوت أنظر برادون، المصدر السابق، ج١-٢ .

(١٧١) النفيسي، المصدر السابق، ص ص٩٧-٩٨.

(١٧٢) صلال الفاضل، مذكرات الحاج صلال الفاضل "الموح" ، بغداد، ١٩٨٦، ص٥٩-٦٠.

(١٧٣) طونزند ، الفريق تشىارلز: محاربي في العراق ، بغداد، ١٩٢٣، ص٢٥٣.

(١٧٤) البكري، المصدر السابق، ص١٠٨.

(١٧٥) مذكرات طونزند، المصدر السابق، ص٨ ؛ براي، المصدر السابق، ص ص١٣٣-١٣٤.

(١٧٦) صلال الفاضل، المصدر السابق، ص٥٩-٦٠.

(١٧٧) أمين العمري، المصدر السابق، م١، ص١٦٠.

(١٧٨) محمود، المصدر السابق، ص٢١١.

(١٧٩) تقع قرب أطلال مدينة واسط القديمة قرب فضىاء الحي، الموح، المصدر السابق، ص٦١.

(١٨٠) المصدر نفسه، ص ص٦١-٦٢.

(١٨١) أمين العمري، المصدر السابق، م١، ص٩٩ . ويشير الوردي أنه في ١١ آذار ١٩١٦، وبينما كان الداغستاني في جبهة الكوت أدركته الوفاة، ويقال في سبب وفاته أن الانكليز كانوا قد شنوا هجوما شديدا على العشائر الذين كانوا تحت قيادته حيث انطلقت العشائر هاربة نحو الغراف، وقد هلك عدد غير قليل منهم في النهر مع خيولهم وعند هذا هب الداغستاني يريد إثارة حمية العشائر للصمود تجاه الهجوم البريطاني، فرمى سدارته على الأرض وأخذ يلطم رأسه وسقط ميتاً. الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٥.

(١٨٢) عبدالجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، بغداد، ١٩٥٨، ص٥٣.

(١٨٣) د.ك.و، الداخلية، تقارير شهرية، الملف L-22 تسلسل ٣ لسنة ١٩١٩ – ١٩٢٠ ؛ الطاهر، العشائر، ج١، ص، العشائر.. ، ج١، ص ص٣٢-٣٣.

(١٨٤) العطية، المصدر السابق، ص١٥٩.

(١٨٥) الشيخ فهد البطيخ بعد أن رفض تقديم الطاعة للبريطانيين التحق بالجيش العربي في سوريا، المس بيل، المصدر السابق ، ص١١٩.

(١٨٦) العطية، المصدر السابق، ص١٦٠

(١٨٧) تخرج من كلية الأركان في كامبري وشغل مناصب ركن مهمة في مصر وفي حرب البوير جنوب أفريقيا. وفي بدء الحرب أي في ١٩١٤ أشغل منصب رئاسة ركن فيلق ثم آمرية لواء قيادة الفرقة ١٣ في العراق. نديم، المصدر السابق، ص١١٣.

(١٨٨) نديم، المصدر السابق ، ص٨٥.

(١٨٩) ويلسون، المصدر السابق، ج١، ص ص٣٦٩-٣٧٠.

(١٩٠) تقع على بعد ما يقرب من ٢٠ ميلاً جنوب الكوت على النهر المسمى باسمها. ويلسون، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٣.

(١٩١) المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٣.